



الدكتور أحمد الشرياصي

بين محمد عبده وسعيد الشرتوني

بقلم الدكتور أحمد الشرياصي

كما قام بالتدريس في مدارس كثيرة في لبنان وسورية ، ومنها : مدرسة عين تراز ، ومدرسة راهبات الناصرة ، ومدرسة البطريركية ، ومدرسة الحكمة . وقد توفي الشرتوني سنة ١٤٣٠ هـ - ١٩١٢ م في احدى ضواحي بيروت « قرية الشياح » حيث اقام فيها ايامه الاخيرة حزينا على وفاة اخيه رشيد ، وابنتيه الاديبتين : عفيفة وانيسة .

وللشرتوني مجموعة من الكتب والآثار ، هي :
١ - اقرب الموارد الى فصيح العربية الشوارد ، وهو معجمه المشهور طبع سنة ١٩٠٢ في ثلاثة مجلدات .
٢ - شرح كتاب بحث الطالب : في النحو والصرف .
٣ - الشهاب الناقب في صناعة الكاتب ، طبع سنة ١٨٨٤ .

٤ - السهم الصائب في تخطئة غنية الطالب ، طبع سنة ١٨٧٤ ، وهو نقد لكتاب « غنيصة الطالب ومنية الرقيب » لاحمد فارس الشدياق .
٥ - الفصن الرطب في فن الخطيب ، طبع سنة ١٨٧٨ .

٦ - حدائق المنشور والمنظوم ، طبع سنة ١٩٠٢ .
٧ - نجدة اليراع ، طبع سنة ١٩٠٥ .
٨ - السفر العجب الى بلاد الذهب ، طبع سنة ١٩٠٠ .

٩ - المعين في صناعة الانشاء ، طبع سنة ١٨٩٩ .
١٠ - مطالع الاسواء في مناهج الكتب والشعراء ، طبع سنة ١٩٠٨ .

١١ - الحاماة من الموارنة وقديسيهم ، طبع سنة ١٨٩٩ .
وكان يقول الشعر احيانا ، ومن شعره هذا البيت :

قد كتب الحسن عسى وجهها بما عين الناس فلسي وانظري
ولقد اصعب الشرتوني بالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده قبل ان يلتقيا ، وزاد اعجاب الشرتوني بالامام بعد اللقاء ، حتى روى امير البيسان شكيب ارسلان ان الشرتوني كان يقول عن الشيخ بعد ان رآه وسمعه : « هذا الرجل اذا تكلم يخرج النور من فمه » . كما روى الامير ان الشرتوني اشتد اعجابه بعبادة الاسلام وتعمق في طواياه بسبب استماعه الى الشيخ محمد عبده (١) .

والرسالة الاولى من الشرتوني الى الامام - ما هو مخطوط محفوظ عندي - كانت بتاريخ (٤ محرم سنة ١٢٩٤ هـ) . وتفهم منها ان الرجلين لم يلتقيا بعد ، بدليل ان الشرتوني يقول في آخر هذه الرسالة : « ما رايت الشيخ محمد عبده ولا الشيخ عيسى الكريم سلمان » .

وهو يتحدث الى الامام فيها عن اعجابه بالامام ، وذكره كثيرا مسح غير في مجالس امير البيسان شكيب

ما زالت لدي مجموعة كبيرة من الرسائل الفكرية والتاريخية التي دارت بين اعلام الفكر والادب في العصر الحديث ولم تنشر . ومن بين هذه المجموعة جملة رسائل وجهها الفؤي الضليع سعيد الخوري الشرتوني صاحب معجم : « اقرب الموارد » والى الاستاذ الامام محمد عبده الذي ملا دنياه ، وشغل الناس في عصره .
والشرتوني علم من اعلام اللغة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وهو كاتب منشيء ، لغوي بحالة ، فقه في العربية وتمكن منها ، وكانت كتابته سهلة المأخذ ، واضحة المنهج ، رقيقة اللفاظ .
وهو : سعيد بن عبد الله بن ميخائيل بن الياس بن الخوري شاهين الرامي ، وشهرته سعيد الخوري الشرتوني ، واذا رجعنا الى « الاسلام » للزركلي و « مصادر الدراسة الادبية » لدافسر ، وغيرهما ، استطعنا ان نعرف ان الشرتوني ولد في بلدة « شرتون » بلبنان سنة ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٩ م . وتعلم في مدرسة « مية » الامريكية لمدة سنتين ، ثم انتقل الى مدرسة « سوق الغرب » . وتولى تدريس علوم العربية في مدرسة اليسوعيين ببيروت ، وقام بتصحيح مطبوعاتهم نحو ربع قرن .

الى كتابة مكتوب ساذج في ذلك اللسان ، فيكون حضرة
الاستاذ قد اهدى الي شيئا من المعرفة .

ارجو من سيدي ان يكرم في جوابه بالاطمئنان عن
صحة سعادته امين باشا فكسري ، وسعد افندي ،
وشقيقه فتحي افندي ، والشيخ عبد الكريم (ما رايت
الشيخ محمد عبده ولا الشيخ عبد الكريم سلمان) .

الحمد لله كثرت العبارات ، لكن غير منسقة ولا
متناظفة . كنت اريد الاسهاب لكن ضاق المجال من
حسن حظ الشيخ .

بيروت في ١٢ محرم سنة ١٢٩٤ « سعيد الطوي الشرتوني »
واما الرسالة الثانية فتاريخها هكذا : « آب ٩١ » ، ولكن
الكتابة غير واضحة ، وجاء في اعلى الرسالة حاشية تقول :
« التفت امس اتفاقا بصديقنا الوفي عبد القادر افندي
القباي ، وبلغني سلامك وسواك عني ، بعد ان كان قد
بلغني ذلك في بيته ، وقلت له : غدا ان شاء الله اكتب
الى الشيخ ، فقال : سلم عليه . »

وقد تحدثت هذه الرسالة عن الشوق والتحية
والتقدير ، ومن عزم الشرتوني على طبع كتاب يسمى
« نوادر ابي زيد » ، وانه ارسل الى الامام اوراقا
للإشراك في هذا الكتاب ، ليوزعها الامام على اصداقائه
لمعاونة الشرتوني في نشره ، واعلمه في ان يتبرع احد
المصريين بنقطة طبعه ، وانه سيطبع الجزء الثالث من
معجمه « لآلئ الوارد » ، ومن ارساله بعض كتبه الى
مختار باشا الفارسي ، وبعض كتب اليسوعيين الى الحضرة
الشامانية والصادر الاظم رجا المعانة ... الخ وهذا
نص الرسالة .

« ايهما الشيخ الفاضل »

بعد السلام الصادر عن شوق مخلص الوداد ،
اعرض اني من عهد قريب بعثت اليك بكتاب شرحت فيه
ان تقاعدني عن الجواب لم يكن لمرض في الجسم ولا لمرض
في الحب ، سيما وان الثاني ما لم يركبه الله في سليقتي
واما ان تواتيا وتسويفا ، ولا اقل تخفيفا عليك ، لان
انقطاع كتبي واخباري عنك مما يحزنك ، الا وانت اول
من تطمئن نفسي اليه من كل من على الارض من قريب
وبعيد ، ويشهد لك ذلك انسي اكاشف بباطن امري ،
ولا تطوع لي النفس ان اكاشف سواك . ومالي وهذا وانت
تعرفني وانا اعرفك ، اعل الله مقامك ، وادام علاك .

نوادير ابي زيد

قد طبعت اوراق الاشتراك في هذا الكتاب النفيس ،
وارسلت الي مقامك مائتي ورقة ، وانسي اراها دون ان
تكافيه مروءتك ، واستقلها على نفوذ كلمتك ، والانقياد
لايمانك . وفي يقيني اني بعد شهر اسمع انها توزعت .

والكتاب هو بخط عبد الله بن المكرم ، ولولا صراحة
خطه ، وعزق قعر كتابه ، ما اقدمت على طبعه ، وان كان

ارسلان في لبنان ، ويشير الى رسالته التي يعث بها الى
الامام ، والى تقدم الشرتوني في اللغة الفرنسية والترجمة
عنها ، ويطلب من الامام ان يكتب اليه باللغة الفرنسية
- وكان الامام قد تعلمها - ويتمنى الشرتوني ان يزور
الامام لبنان في ذلك الصيف ، ويرجو الشرتوني الامام ان
يبلغ السلام الى المؤرخ امين فكسري ، وسعد زغلول ،
وشقيقه احمد فتحي زغلول ، والشيخ عبد الكريم
سلمان .

وهذا هو نص الرسالة المخطوطة والمفوظة لدي :

« ايهما الشيخ الفاضل »

انك لا تبرح متمثلا تجاه ناظري ، وكثيرا ما يدور
ذكرك الطيب على لساني ، ولا سيما في الاجتماعات
الارسلانية ، غير ان ذلك قد اوقع علي افعالا لما يقتضيه
الواجب من ارسال الرسائل اليك . وهذه الليلة كنت
انمشى في فناء بيتي ، فنهض ضميري يوبخني على هذا
التقصير في حق الشيخ ، والاعتصار على الاستعلام من
الامر شيكيب عن احواله وصحته ، فأخذت القلم وكتبت
هذه الرسالة ، واجيا من حلم سيدي قبول العفو (٢) عن
ذنب ، ومبشرا اياه اني لم ازل في عالم الحياة ، وان كثرة
الترجمة من اللغة الفرنسية قد اضطرتني واضطرت
الالفاظ ان تثبت في حافظتي ، فصرت على رغم ما بي من
التواني مقتنرا على فهم الكتاب .

حتى اني ترجمت ثلاث مباحثات في علم الخطابة
لغفلون مطران كمبري الفرنسي صاحب تليماك ،
وساطعها ملحقة بكتاب في قواعد صناعة الوظف للمطران
جرمانوس فرحات ، وهي في نفسها كتاب صغير ، وكفى
بهذا دليلا على اني قد تقدمت شيئا .

واعترف لك ان الداعي الى ذكر هذا الخبر
الشخصي انما هو ان احملك على زيادة الابتهاج بما
وصلت اليه من البراعة في اللغة الفرنسية تكلفا وكتابة
وترجمة ، اذا قابلت كثير ما حصلته بقليل ما استفدته ،
وسيجان من آثاك الفضل والمزية في كل حال .

ان نفسي مطمئنة هذه السنة الى تشريفك نفسي
الصيف ، فهل في النية تحقيق الامل ، والانعاش ببقاء
من آثره الله على كثير من كبار الناس بسيطة في علمه ،
ونقاء في سيرته ، ووفاء في مودته ، ام يتشبت حضرة
الاستاذ بالوقوف تجاه جيش الوباء الذي لا فائدة من
فعاليته ، ولا مردة من مصابريته .

وانني في مثل هذه الاحوال استحسن منهج
الروس الذي نهجوه في قهر نابليون الاول حين غسروا
بلادهم . اني انتظر الجواب باللسان الفرنسي لعلي
ايقن من نومة كسلي ، واشتغل بالكتابة على امل ان اصل

١ - كتاب تاريخ الاستاذ الامام ، ج ١ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

٢ - في الاصل : « لقب العفو » واعلمه سهو .

فيه من النفائس ما لا يعادله لمن .
 وان تيسر من يدفع مائة ليلة ، ويأخذ خمسمائة نسخة ، كان ذلك اسعافا على ابراز هذا الكتاب من وراء حجاب الخط . وربما بعض الجبراء تسمح نفسه بهذا على قصد ان يذكر اسمه ، ويشهد انه اتفق على طبع الكتاب . وما هو غريب عن اخلاق كبار المصريين ، ولا سيما اذا حصل له ترغيب من جهة المولى اطال الله بقاءه .
 اني في اوائل شهر آب متوجه الى « شرتون » اقضي فيها شهرين ، ثم اعود الى بيروت لتمام طبع ذيل « اقرب الموارد » ، وهو يبلغ نحو ثلاثمائة صفحة على غرار ، وقد اودعته زيادات كثيرة على التاج واللسان ، وفي نيتي ان اجمع ما وجدته من الخطا في طبع التاج ، وارسله دولتو ابهتلو مختارا باشا الغازي ، لان دولته ممن يحبون التدقيق في الاعمال ، كما ظهر لي من مؤلفاته التي تكرم علي بها ، فان رايتكم ذلكم مناسباً فعلت والا عدلت .

ان الابهاء اليسوعيين ارسلوا الى الحضرة الشاهانية والى الصدر الاعظم جملة كتب من مطبعتهم ، ومنها نسختان من « اقرب الموارد » على غاية ما يكون من الاتقان والاجادة وحسن الزينة ، احدهما باسم صاحب الشوكة ، والاخرى باسم الصدر ، ولا ادري ما يكون من اثر هذه التقدمة ، وهل يحصل لي فائدة اذا امكن ان دولتو المختار يتعطف ويكتب .

وقصاري الحديث اني اكل الى غدايتك بسي تدبير هذين الامرين (النوادر ، وجائز اقرب الموارد) ، ولا تؤاخذني فقد كابدت نصيبا شديدا ، واجرتني بالميزان السوري لا بالميزان المصري . ثم ان في جنبك من اخذوا الاول المؤلف من الليرات ، ولم ياتوا الا ما لا فائدة فيه ، ولست اطلب هذا غير او مزاحمة او تشبيها ، وانما اطلبه لانه جبر خاطر ، ورفعة قدر ، وسعة بعد ضيق ، وقد طلبه من تقدمني ، وان لم اطلبه كنت ممن تهيات لهم اسباب الشئ ثم تركوه ، وليس في هؤلاء عاقل ، وفي حكم اهل الصلح : « لا يساعد الله من يترك القرصة » فان كان مثل هذا التصنيف - وانت في وجهتك وعنايتك لي - لا يكلل بالجائزة ، فباي عمل اقف بابواب السلوك ؟ وفي زمان من هذا ؟

وارجو التكرم بالاخبار عنك
 آب سنة ٩١
 اما الرسالة الثالثة فتاريخها واضح ، وهو ١٣ رجب سنة ١٣٠٧ ، وهي تتحدث عن عزل امير البيان شكيب ارسلان من منصبه ، بسبب الحقد عليه والحسد له ، ثم تشير الى فساد الاخلاق واضطراب المجتمع ، وتنتهي على الاستاذ الامام . وهذا هو نص الرسالة :

« ايها الشيخ الفاضل

رفعت الى مقام حضرة الاستاذ جواب كتابه

الكريم ، وليس عندي اخبار مهمة اذكرها ، سوى ما تعلمونه من التجن في تلك الدعوة ، حتى كان الرجل يعقام النصير الطوسي او الفخر الرازي ، ولم يبلغ والله من الحكمة اني متنازلكم .

ان منصب الغض الادب والشباب الامر شكيب قد ذهب شهيد العفة والدراية ، لمن الله ارضا يتخامل بها على الفضل ، واحال الله عمر القاتل :

فالوا تغاف الموت قل لهم : نعم قل العظيم ومنزلة السعاه فالموت والله خير من الحياة بين قوم لا يقومون الا الاحدب ، شاب مهذب البقي من في قومه للمناصب يعزل بلا جريمة ولا رائحة تقصير ، عن منصب هو دون اهليته ، فيا لله (٣) . قدس الله فما قال : « البلاد تحتاج الى التربية الصالحة » .

ومما يفرح سيادتكم ان هذا المجنس عليه قد استفاد في هذه المدة ما يقدره على مداورة الرجال ، ولو كان في دنيا واسعة لاخذ مقام من صاحبه قبيل العزل ، ومهما يكن فبعضه عن ديار غلط فيها الحس ، وخيب الدوق سعادة يكتبها في تاريخ عمره ان شاء الله .

هذه مساعدة ناشري قوائم الاكتتاب لمن هو عين قومه علما وذكاء ، ولكن اذ قد سقط الشقوق استوت الطعوم ، واذا قد البصر سقط التفاوت بين الانسان . كتبت مولاي والحدة قد اخلت مني لذكرى هذه الاساءة الى الشار اليه ، فارجو صرف النظر عما ترونه من التخلف وان كنت اكنني لاولئك بهذه البوار

تحياتي لآل بيت الشيخ ، وسألني الاحبة الذين هم في الحقيقة احبة . وحيا الله مصر وبيها ، وكفى بها فخرا انها منبت الفضل ، ومشرق النور ، ومسا الفضل وما النور الا من اسأل الله ان يطيل حياته ويعزز مكانته . يود في ١٢ رجب سنة ١٣٠٧ . العامي : سعيد الغوري الشرتوني
 واما الرسالة الرابعة فهي بتاريخ : « هـ كانون الاول سنة ١٨٩١ » . وفيها يعني الشرتوني الاستاذ الامام على نقله من وظيفة القضاء في مدينة الزقازيق الى وظيفة القضاء في العاصمة « القاهرة » ، ثم يشير الى الاشتراكات في كتاب « نوادر ابي زيد » ، ويذكر انه قد بدأ فعلا في طبع هذا الكتاب ، ويعود الى رجاء الاستاذ الامام في ان يكلف احد معارفه بتوزيع هذه الاشتراكات . ثم يشير الى انه طبع نصف الذيل الذي جعله ملحقا لمجمعه « اقرب الموارد » . ويتحدث عن اعترافه تاليف كتاب جامع في اللغة يشتمل على الامثلة من الكلام القديم يبلغ نحو الف صفحة وخمسمائة صفحة . وهذا هو نص الرسالة :

« ايها الشيخ الفاضل

لا زالت المعالي ترحب بك مراتبها ، والمناصب العليا

تخلطك مما هو دونها ، حرصا على قدرك ان يكون مبخوسا ، وحق ان يكون منقوصا ، وبعد ، فقد بشرت ان منصب القضاء في القاهرة قد تزبن بك ، واعتز بالإضافة الى كمالك ، فهناك أهل تلك البلاد بما اصابوا من نعمة العدل فيك ، وغيظتهم على ما رزقوا من راحة الضمير على حقوقهم ، بتقليد القضاء ، واسما الشيخ فكل شيء فيه للناس منفعة ، فهو موضوع التهنئة له ، ووسيلة السرور الى قلبه .

قد تعجبت من كثرة ما كنت تشتغل في الرقازيق ، حتى صرت الوم نفسي اذ كنتك رد الجواب ، فضلا عن اني خلجت من التشبيل عليك في مسألة الاهتمام بالاشتراك في نوادر ابي زيد ، وصرت الازم الدعاء لله ان يزيد قوة ونشاطا ، ويحميك من هجمات الادواء وغارات الأمراض ، حتى تنفع خلقه بقدر ما اهلك لذلك . وفي خلال هذه المدة وردت البشري بما اهتكت به ، فحمدت الله وسألته دوام نعمته عليك ، وان يرينسي وجهك بالخير هنا او هنالك .

بشرت في طبع « النوادر » وقد اسعفتني صديق لي هنا بمائة اشتراك ، وانا ارجو ان كان لسك من الوقت فرصة يسيرة ان توزع الى احد اودائك ان يوزع الاوراق التي هي عند حضرة الشيخ عبد الكريم ، وما اجد في هذا صعوبة ، لان للشيخ في أقل الامر نحواً من خمسمائة رجل من وجهاء البلاد وكبارها ، الذين اذا قال للواحد منهم : ادفع ألف قرش ، يدفع ولا يتأمله ، ولم ذلك لا ثم انه له من جهتي كل الثقة . وبناء عليه اضطررت ان اكرر المسألة بالالاحاح السوري ، واعيد بنفسي اني في أقل من شهر اقبض خمسين ليرة فرنساية بدل ما انتسى اشتراك مرسله من قبل حضرة الشيخ حفظه الله واطال حياته .

وصلت في الملحق الى الصفحة ١٥٠ وقد بقي علي ١٥٠ صفحة ، وحيتنئذ يكون قد صار « اقرب الموارد » اقزرها واجمعها بحول الله ورعاية فضيلتي الأستاذ .

وقد حدثتني نفسي بامر ان تم لي اسعاف من جهته ، وإبرزته الى الوجود اكون قد انتهت بفائدة قسي اللغة نحن على احتياج اليها . والامر هو اني قد هيات كتابا في اللغة مشتملا على الامثلة من الكلام القديم ، مع ذكر كل ما يلزم حتى من القيسيات ، انحو به منهاج « اقرب الموارد » . وفي ظني اني ذكرت لك قديما شيئا من خبره ، فاذا تم لي ان يشتريه واحد من المتولين الكبار ، او دولة ، فحيتنئذ يكون لدى الناس كتاب لم يترك في اللغة شيئا ، ولم يدع في وجه الطالب مشقة .

ورب رجل يسمع هذا يقول : « اتية مجدود » من الذي بقي يهتم في مثل هذه الشؤون حتى يتجشم نشر كتاب طويل كهذا ، يبلغ نحو الفين وخمسمائة صفحة ، يكون جامعا للاطلاع والمصطلحات العلمية . مع اللغة .

ولكني لا آسف على عثائي ، وعندي ان من يقدم على طبع مثل « تاج العروس » هو ارغب في طبع مثل الكتاب المشار اليه ، خصوصا وان الكلفة اقل . وهذا موضوع لست فيه اليوم ، وانما انا اليوم في نشر « النوادر » ، وبهمني ان احصل ما اقدمه لمدير المطبعة لسرعة ظهور ذلك الكتاب النفيس .

بيروت في ١٥ سنة ٩١ الهادي : سعيد الغوري الشرتوني

هذا ولسعيد الشرتوني رسالة خامسة تحدث عنها رشيد رضا في « تاريخ الأستاذ الامام » وتاريخها « ربيع الاول سنة ١٣١٦ » ، وموضوعها تقرير كتاب « رسالة التوحيد » للأستاذ الشيخ محمد عبده ، وهذا نصها :

« ايها الشيخ الفاضل

بيننا أنا في لوعة من طول البعاد ، والياس من اللقاء ، اتلقى اخبار مولاي من سيادة الحاج محي الدين حماده ، اذ وردتني هديتكم التي كشفتني بها عار العصر ، وجليتني له بها الفخر ، وهي مؤلفكم الفريد في علم التوحيد ، الذي لا ريب عندي ان الله يشيكم عليه بكرامة الدنيا وسعادة الآخرة ، بعد طول العمر . ولم تعجب مما وقعت عليه فيه من البدائع ورايته من الجواهر ، لصدوره ممن كشف الله عن بصيرته ، وبميزه بالاطلاع على اسرار العقول والمنقول ، واختصه ببطرة شقيقة المروءة والكرم ، اجت كل مائة ومحمدة .

وما اظن ذوب العسل المصقى احلى عندي منه ، اقرؤه ولا امل ان يتم اهيدته ملتذا به ولا التذاذ السامع عندما يسمع من الفتي نعمة تطرب سمعه ، وتواثم ذوقه . فيا شرف العصر الاسلامي بك ، ويا فخر آدم بعثك . فكان الذي يطالع الكتاب المشار اليه يرى شخصا يشخص كل ما يخالف الفكر ويدور في خاطر ، ولا يجد المتفكر طريقا لاجراجه بعبارة تحمل معناه .

ما انت في كل ما تشرع فيه الا رجل جديد عندها ، مع طول معاشرتنا وكثرة مخالفتنا ، فلا نرو ان يكون دماغك مادة لكل بدعة ، ومخزن لكل دقيقة ، والخلاصة ان مثلك آية من آيات الله تشهد بقدرته وجوده ، وتصدق بان بين الناس فروقا بعيدة المدى .

والله ان يتولى مكاناتك على هذه الخيرة ، ويدبلك شرفا للانسانية وخير ركن للاسلام ، بعنه وكرمه .

بيروت ربيع اول سنة ١٣١٦ الهادي : سعيد الغوري الشرتوني
ان كل رسالة من هذه الرسائل تلقي شوقا على جانب من جوائب تاريخنا الفكري ، وكل رسالة تقبل التعليق عليها ، واستخلاص امور منها ، وذلك يحتاج الى استئناف حديث ، فالي لقاء .

احمد الشرباصي

القاهرة

غربة الوطن

وحدي أنا

استرجع الساعات والندم
وانظر الماضي وقد رنخني الوسن
وارقب الحاضر والآتي
ومن ومن
ويصرخ الألم
انت هنا في غربة الوطن

وحدي أنا

والليل نشوان يغني موجه الطروب
فيزهز الربيع
وتورق الحياء
وتخفق القلوب
في لحظة سحرية الاندواء
افيؤها تملط الدروب

وحدي أنا

يا وطن الاحلام والتمني
يا نبضة في خافقي
لم تعرف الوني
اهواك ما ردت تنوؤ الحياء
وغرد القمر
وغازلت شمس الفصحى ضحاها

وحدي أنا

الوذ بالنفس وبالخطي
استعجل الشروق والغروب
واكمل العينين بالرؤى
لعلني اعانق العراق
فتسكت الاشواق
وحرق ظلت على المدى

وحدي أنا

اسائل النجوم والقمر
والشمس اذ تشرق في
سهوله الفساح
وفي صفاف الحب والامل
وتسج الحياة في القلق
فتسكر الافئدة

وحدي أنا

يا شمس يا قمر
ويا نجوم طرزت سماه سني
هل يذكر الفرات
ودجلة الخير فتى هنا
بصارع الغربة والآهات
والشوق والعنسا

وحدي أنا

تهصرني الاشواق
والحب والانين
وذكرات كلها حنين
لحب الصبا
ولربيع ضاحك السماء
وطرقت الربى

وحدي أنا

يا وطن الجمال والهوى
اصحني على نملك الحبيب
وارفك السمع فلا تجيب
واتنوني قلبي ولا اراك
في صوحة الكرى
فيصرخ الشوق متى القاك ؟

وحدي أنا

يلفني السكون
وترقص الاشباح في قراره السحيق
مذمورة الخطي
كانها سحابت الخريف
لا الفجر يهديها ولا الفصحى

وحدي أنا

وفي ذرى العراق
اغشية تطل من غدي
وزهرتان رفقا في برعم ندي
فيصرخ الألم
عد للعراق ايها الشقي
قد يقتل الندم

القاهرة

احمد مطلوب

شخصه بعد ساعات ، وقد وصل السي منزله وصول
الضيف الثقيل الذي لا يحس حرارة اللقواء ودفع
الاستقبال ، فسلمى تسلم في تخاذل . وتصل القول في
تصنع ، ثم تنظر اليه نظر من لا يفرق بين ذهابه وإيابه ..
بل نظر من يود ان يتصل للذهاب كي لا يتكلف ما لا يطبق
من المصانعة والاحتيايل ، فعادها عسى ان يصنع ليزيل
وحشتها الكئيبة دون ان ينفق درهما واحدا ينقص قليلا
من ثرائه . فتلك التي لا تحتملها نفسه الطموح ، لقد
جمع ثروته بكده المتواصل ، وعرفته المتساقط ليتمتع
بمرآها الذهبية في خزائنه لا ليتقدم بها او بقليل منها الى
زوجة كسول ، لا تحتال للثراء ، ولا تعباً بالاموال
والضياع .

اجل .. كان هذا التفكير المحير يشغل ذهن « غانم »
ويوقعه في اسف مريب ، ثم برقت في ذهنه فكرة .. هشى
لها فؤاده ، فأخذ يجليها في خاطره ، متقبها فاحصا ، حتى
اطمان الى اكسرها النافع وتأثيرها الحاسم .. ان معه
عقدا لؤلؤيا قد اشتراه من الهند بشئ مرتفع ، لا يقدر
عليه تاجر غيره ببغداد ، واذا ارادت سلمى ان تبيعه ذات
يوم من ايام رحلته ، فلن تجد من يقدر على دفع الثمن
المشود ، انه وحده لروة متجمدة لا تقبل التصرف
والاستبدال ، فلماذا لا يعرضه على زوجته حين يفاجئها
بحضوره كهدية ثمينة اختارها لتحييته ، وقدمها دليلا
حبا على توهج شوقه واشتعال حنينه ؟

انها بلا شك ستعير مجسرى شعورها النفسي ،
وتجعلها تقبل من محرسة نافرة الى مقبلة راضية ، وربما
اتدمت الى حب مخلص لا يعرف السام والفتور بل تعود
خيالها في القصر المرح بهيجة ، وكأنها طائر في حديقة
يتنقل من زهرة الى شجرة الى غدير !! ما عليه لو قدم
اليها هذا العقد لتحتفظ به في صوانها الخاص ، بدل ان
يحتفظ به هو في خزائنه الحديدية ذات الاقفال السبعة ،
والنتيجة بعد ذلك واحدة .. فالعقد لزوجته في ظاهر
الامر ، ولكنه في الحقيقة رهن اشارته ، لا تستطيع ان
تصرف فيه اذا وسوس لها هاجس بالبيع والانفاق !!

تلك فكرة حصيفة لا بد ان ينقلها الرجل بلباقته
الماهرة ، وسيعود اليه ارتياحه النفسي حين يرى اشعة
الحنان تضيء من عيني سلماء ، ورقة الحب ترف نسي
همها المغلوف ، ومظاهر الشوق تترك في اسرة وجهها
الفتان ، ولن يبقى بعد اليوم مجال للضيق والاشمئزاز.
وكانت ساعات عابرة تقلصت مسن حدود الزمن
لندفع بفانم الى منزله فدى الباب في لهفة .. واندفع الى
سلمى مؤثلق الجبين باسم الثغر ، فغمرها بقبلائه ، وقد
وقفت ذاهلة مبهوتة ، وكأنها تشاهد مسرحية مصطنعة ،
ثم طلعت اليه في جمود .. فمد يده سريعا الى كيس من
المخمل الناعم طرز بالذهب وضمخ بالعطر ، ثم اخرج منه
عقدا لؤلؤيا ، تراقصت عليه اشعة الشمس من النافذة



الدكتور محمد رجب البيومي

هدية خادعة

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

رجع غانم الاسدي من تجارته الراحلة الى منزله ببغداد
بعد سفر طويل استغرق منه قرابة ثلاثة اشهر .. وكان
اتناء الطريق يفكر يفكر فكيرا جديدا في زوجته سلمى البصرية ،
ويتأمل ما طرأ على نفسها من سام ، وما ران على
عاطفتها من جمود ، لقد اصبحت سائقة بمنزله الشامخ ،
تراه سجننا رهيبا لشبابها الغض ، وجمالها الفتان !

ان زوجها يقطع الايام الطويلة غالبا عنها في تجارته
المتواصلة التي لا تكاد تنقطع حتى تعود ! وليس معها غير
خادم عجوز لا تؤنس نفسها ، ولا تسعد جليسا ، ان
الوحدة لتكلم انفاسها ، وتضيق على رثتها الخناق ..
ثم ان زوجها الرحالة يخيل شحيح يحاسبها على الدرهم
قبل الدينار ، ولا يكاد يسمح بغير القوت الضروري رغم
ثرائه الواسع وماله العريض .. فاذا جلس في منزله يوما
او بعض يوم ، كان حديثه البارد عن ضياعه وتجارته ،
وما ينتظر في الغد من الريح ، وما اوشك ان يضيع عليه
من الحظ لولا حيلته البارة ، وذكاؤه اللامح ..

اما شجون القلب وحنين الاليف ، وهمس التجوى
فما لا يخطر له على بال ، ثم هو اذا تكلف غير طبيعته ،
وخاض فيه بعض الخوض يحس بالتقياض فاطر يصرفه عن
القول بعد لحظات .

هذه طبيعته التي يعرفها عن نفسه ، وانه ليتصور

فكان كمصباح كبير يشرق فجأة بالحجرة ليفورها
بلاء براق ...

والتدفع الرجل فملعه في جيب زوجته ، وطبع على
جيبها قبلة حارة نطقت بما أراد ان يظهره من اخلاص ،
وهذا صوته قليلا قليلا حتى تحول الى همس رقيق ، حين
قال : لقد رايت هذا العقد في متجر اعظم دهاقين الهند ،
فخيل لي انه لا يأخذ جماله الفان الا اذا تحلى بجيد
سلمى ، فبذلت نصف ثروتي ثمنا رخيصا له ، وهاتئا
اقدمه اليك دليلا صادقا على وفائي الامين ، تسم سار
حديثهما الرقيق في هذا المنحى ردحا من الوقت حتى
شغلها الظلام قاروبا الى الرقاد ..

كانت سلمى البصرية اديبة مثقفة تروي الشعر ،
وتقرأ التاريخ .. ولولا هوايتها الادبية ما استطاعت ان
تميش وحدها في منزل ساكن لا يؤنس سمر ، وهي بعد
مرهقة الشعور ، متوقدة الاحساس ، ولها مع وجداتها
الرقيق ادراك عقلي لماح يستشف السرائر ويستوضح
الخلجات ..

وقد اوت الى فراشها لا لتنام ، بل لتفكر فيما وراء
هذه الهدية الثمينة ، انها لتعرف شح زوجها البالغ
وتقتيره الحريص ، ومثله في بخله الشديد ان يقدم لها
هذه الثروة لتكون طوع يديها مرة واحدة ، لقد اكتشفت
في حديثه وميض يوحى بان اعظم تاجر في بغداد لا يجزؤ
على شراء العقد اللؤلؤي دون مجازفة خطيرة ، واذن فقد
ضمن الزوج الا يباع ، وكأنه أهدها باليمين ليسترده
بالشمال !! اي تضحية قام بها في سبيل الاهداء ؟ لقد ظن
ان سيخضعها بسبه متوهما سداحتها البركة وفقتها
الساحية ، لئلا تقدم اليها بما يؤكل من الطعام وما يلبس
من الثياب !!

انه غيبي ماكر يتوهم في نفسه مقدرة على ستر
اهواله واغراضه ، وانها لتتضح لكل ناظر حتى لتكساد
تنادي على نفسها دون استئذان اسم استرجعت انقاسها
لحظات ، وهي تتقلب على الفراش القلق ، وتسد سار
تفكيرها في مجرى آخر ، ففالت بينها وبين نفسها ، لعلى
سبية الظن به ، ولعله غير بعض الشيء من سلوكه فقدم
هديته في براوة لا تخفي الخديعة والاحتيال ، ثم صممت
على ان تختبر شعوره بعمل حاسم تنكشف به السرائر ،
وتفتضح النيات ، لقد تذكرت حبيبها الاثيم ، وابن عمها
الهائم سليمان البصري ، هذا الذي نشأ معها في منزل
واحد ، وتادبا معا على شيخ راوية غرس في نفسيهما حب
الادب والقصيد ، وكانت تظنه فتاها المنتظر ، لسوا ان
والدها قد خدع بثروة غانم فآثره واختاره .. وما زال
القليان يشتعلان بالوجد ، وكثرا ما نهض سليمان تحت
ستار الليل في غيبة غانم ، وذهب الى القصر الذي تقيم
به الزوجة فرويا الشمس ، وتطارحا في الادب ، وتعلمت
العيون ناطقة بما تكن به القلوب دون ان يخدشا حجاب

المروءة ، او بهتكا ستر الغفاف !!

ان سليمان لاعت عليها من نور العين ، وسيلم
بمنزلها غدا في عداة الليل ، ولا بد ان تنتظره ساعدة
ساهرة حتى اذا لاح شخصه تحت الشجرة الضخمة في
حديقة المنزل كشيع عابر في الظلام ، نهضت اليه واخبرته
بعودة غانم ثم اعلمته العقد مترتبة مسا تتمخض عنه
الايام !!

اشرق الصباح فنهض الزوج لبعض شأنه في المدينة ،
وعاد مع الظلام فقطع مع صاحبه وقتنا لهذا يحفل
بالسمر والابتناس حتى رفرف النوم على اهدابه ، فتركته
في هدوء ساكن لتؤدي رسالتها الهامة في ظل الشجرة
الباسقة ، وقد فوجيء سليمان بالعقد ، فهمم بالرفض
لولا نظرة حادة عرف مدلولها الصارم من عيني حبيبته ،
فاستسلم لمشيئتها الكبيرة ، وسبلت تحت الظلام الى
ماواه ، فنهضت سلمى الى فراشها رابطة الجاش هادئة
الخاطر ، وغرقت في نوم عميق ما زال يمتعها باطيافه حتى
ايقظها زوجها في الصباح فقامت متشاقلة ، وتنادوا الطعام
معا - كما اعتادا - دون ان يحدث جديد ، حتى اذا هم
غانم بالخروج ، دعته في هدوء بارد ، واخبرته انها بحثت
عن العقد فلم تجده في مكانه ، وقد رايه معا قبل النوم ،
وتشهد كما يشهد ان المنزل لم يطره كائن ما منذ غرقا
في السبات ، فابن ضاع ؟ ومن الذي عرف حقيقته حتى
التحق في المنزل وبعده في الظلام ؟ لقد كانت البغثة
صاعدة شديدة التأخر في نفس الزوج ، فالتابه اغواء حاد
اقام منه بعد تمهد وعلاج ، وحين رجع اليه صوابه خرج
مستغارا الى رئيس الشرطة ببغداد ليفضي اليه بالنبا
الكارث بين الشقيق والنحيب ..

كان سعيد بن خالد بن يحيى البرمكي رئيس
الشرطة البغدادي اداريا نافذ النظرة ، واسع التجربة ،
بعيد الغور ، وقد اعطاه عمه جعفر بن يحيى البرمكي
وزير الرشيد سلطة واسعة تجعل كل ببغدادي يرهبه
ويخشاه ، فله ان يقتحم المنازل المنوعة دون اعتراض
وله ان يدلف الى القصور الفاخرة متى شاء ! وله فسي
مهمته الرسمية ما يشفع له بخا عن مؤامرة مزعومة او
خيالة مدبرة !!

وقد استمع الى غانم في بقعة حازمة ، واثم بطروف
حياته ، وحالة بيته ونفسية زوجته بعد اسئلة محبوة
لماحه وجهها في حكمة وسداد ، واجاب عنها التاجر في
صدق واخلاص ..

وبقليل من تفكيره الصائب لمح يسد الزوجة وراء
السرقه ، وامر التاجر في لهجة الحاكم المسيطر ان يأخذ
قارورة من مطر خاص يحتفظ به لسم يعضي الى بيته
متصعنا الهدوء ، مظهرا عدم المبالاة ، ويتقدم بها لسلمى
في ملاطفة متحذرا مما ينتظره على يد الشرطة في نجاح في
اعادة العقد واسترجاعه ، فاذا اصبح الصباح قام برحلة

عشا

عشا افتش عن شبابي في الازقة والزوايا
او في الحوانيت الندية ب وبالصبايا
لم يبق لي فيها - اجل ! لم يبق لي فيها خبايا
ولي الشباب ، فليس الا الذكريات له بقايا
ولي مع الزمن الشريد ، فكل احلامي ورايا
ولي ، وكان له مع الهيفاء - رائحة - مزيا

كنا هنا يوما ، تحفنا الى اللقيا العطايا
ويد الشباب تشدنا نحو المرافف والثنايا
كنا هنا ، واليسوم متقلبة باعوامي خطايا
قد عاقها ، بل غالها ، انف الكريم من الدنيا
والخوف ان تلقى الصباية حثفا بين البيايا
وانا الذي قد عشت ارجاعا طويلا في الحنايا

عشا افتش في الازقة والزوايا عن صبايا
ولس الشباب ولم يدع من كانه الا شقايا

محمد عبده غانم

لندن

فارتك الرجل ، ونظر كالحائر دون جواب ، فانطلق
سعيد يقول في صرامة :

— لن تجمع بعد اليوم بين الزوجة والعقد فاخسر
ما تشاء !

فشخص غانم بصره قليلا ، ثم قال :

— ان العقد ثروة نفيسة لا يمكن ان افطر فيها
بحال !

فقال سعيد ، وقد اخرج العقد من كيسه المخلي:
« ها هوذا يا صاح : ولا بد لسمي بعد طلاقها من تعويض
مالي لا يرهق في شيء ! ستدفع خمسمائة دينار دون
نقصان ! »

ولم ينتظر ان يسمع الجواب ، فامس بمن يدهب
معه الى منزله ليحضر سلمي اليه ، وليقبض الدنانير
خمسائة كما قدر ، ثم ليرجع به ليعان الطلاق .

وبعد ثلاثة اشهر ، كانت سلمي البصرية في منزل
زوجها الحبيب سليمان يرتشفان القيل الطامئة ، ويردان
الجوانح القائرة ، ثم يرويان قصائد البهجة واللقاء ، بعد
ان رردا تحت شجرة البستان زفرات البعد وانسات
الحرمان !

محمد رجب البيومي

القاهرة

تجارية جديدة تستغرق شهرين . وحين يعود سيجد
الكثر الغائب بين يديه ، ولم يجد المسكين بدا من التنفيذ
العاجل فيادر بالرحيل ونفسه الحائرة تضطرب بين
اليقين والشك والياس والرجاء !

وجاءت الخطوة الثانية .. فاحضر سعيد البرمكي
شرطيا من خيرة امواله ، واطلعه على ما لديه من عطر
بوليسي لا يشترك فيه مشارك ، فعرف رائحته المتميزة ،
وتشم مذاقه المنفرد ، ثم امسره ان يجلس على رأس
الدرب المفضي الى منزل غانم كل ليلة ، فاذا عبر عابر
تشم رائحته ، وتعرف ثيابه حتى يصادف من يتعطر
بمثله ، فيحمله اليه ، وقد صدقت فراسة الرئيس ..
فما لبث ان جاده تابعه سليمان البصري بضطرب من
الخوف .. فهذا من روعه ، وسأله في هدوء :

— اين العقد اللؤلؤي الذي حملته من منزل غانم ؟
فذهل سليمان لسؤال لم يكن يتوقعه ، وحاول
الاتكار ، فصاح به سعيد : « لقد اعترفت سلمي امامي
بانك اخذت العقد فاعلم الهروب ! »

فتخاللت شجاعته ، واطل ان العقد معه .. ولكنه
يخشى فضيحة قلبين على رموس الاشهاد !

ففكر سعيد مليا ، ثم بعث بمن حمل اليه سلمي
فكانت بين يديه بعد لحظات ، وتعلمت في حجرة الشرطة
فلحمت ابن عمها ، ورات انوار العقد اللؤلؤي تشع لسي
توهج ، فلم يخلدها بلبائها الحازم ، وقالت في صراحة :
— ايها الامير ، لقد تقبلت الهبة فنصرت فيها

كما اردت .. واتي لصاحبتيها : فقيم الملام ؟

فقال سعيد في انكار :

— وهل يرضى غانم ان يأخذها سليمان ؟

فبادرت تقول في شجاعة لم تجربها بعد : « ان غانما
بملك جسمي وحده ، وقد حفظته له ، دون ان يعبت به
انسان .. اما قلبي النالح في صدري فله ان ينبض حبا
لمن يشاء » .

فاطرق سعيد اطراقة المفكر ، ونظر الى الحبيبين ،
وقد سبر ما يخفيانه من حب وحنين ، وتأكد لديه ان
بقاء سلمي عند غانم في وحشة الوحدة ، وجفاء العشير
هم لا يطاق ، فمقد العزم على شيء خطير ، وطلب اليهما
في رفق هادئ ان ينصرفا كل الى بيته ، وستاتي الايام
بما لا يتوقعان !!

حانت اوبة غانم ، فاتجه الى دار الشرطة قبل ان
يعرج على منزله ، ولا يعلم غير الله ما كابد في رحلته
المضنية من طوارق الهم ، وشواغل الشجن ، حتى صار
كطيف تحيل تنعثر مع النسيم اذا هب عليه هبة رقيقة !!
وحين استاذن على سعيد لم يمهله بل عجل باستحضاره ،
ثم فاجاه بهذا السؤال :

— ايها آخر لذيذ عقدك اللؤلؤي ام زوجتك سلمي ؟

ويعاوده صوت آخر .. صوت هاديء مرتن .. وإذا قتلها فكانت قتلت اولادك .. سيميشون طوال حياتهم بلوهم عار امهم .. وأنت ايضا ستسجن .. إذن لا تصرف الا بعقل واع وحكمة .. انظر الى اولادك .. لقلها عندما تتأكد من خيانتها ودعها وشأنها ..

وعندما بلغ نهاية الطريق وقف حائرا ماذا يفعل .. والسى اين يذهب ، فقد خيل اليه انه ضائع في هذه الدنيا التي بدت لعينيه كالحلة .. ووضع يده داخل جيبه ليخرج علبه سجائره ، فالتفت يده بعنوان « رسي » ووقف يتأمله ، ثم أشار بسرعة الى (تاسكي) مرق بجانبه ، وركبه ، وفي الطريق كلما وقع بصره على امرأة تسير كاد ان يصرق على وجهها ويتمتم بصوت مخنوق ليس مسموعا (خائنة) كل امرأة خائنة ، ماذا صنع لها لتضعه في هذا الموقف .. لقد كان لها اخسا ، وجيبها ، وزوجا مخلصا ..

وقف (التاسكي) امام عمارة ضخمة عالية بدت له كوشى مخيف رايش له في الطريق .. وسعد العمارة .. وفي كل درجة كان هائفا الخسر والشر يحومان حوله في سرعة متلاحقة :

« اقتلها .. لا تقتلها .. اقتلها .. لا تقتلها .. اولادك » .. ووقف امام الشقة ، ويبعد مرتعشة ، وقلب واجف دق الجرس وكل جزء في كيانه يرتعش ، وفتح الباب بعد مدة شاب نحيف يرتدي المنامة بدا عليه الاضطراب لرؤيته ..

فتمسك « بيجت » بصره قائلا :
- الأستاذ رسي ؟
- نعم .. ماذا تريد ..
- اتسمح لي بالدخول ؟
- قبل ان اعرف من انت ..
- أنا .. أنا زوج السيدة التي معك ..
- ماذا تقول ؟

سجارة واشعلها من السجارة التي في فمه .. وبدأ يحدث نفسه في مرارة .. غادرت عملها منذ نصف ساعة اي الساعة الثانية عشرة .. حتى تتمكن من الذهاب اليه قسي الساعة الواحدة كما قالت السيدة بالضبط فعلا .. المشوار طويل يحتاج الى ساعة كاملة في الايوبس على الأقل ..
وفتة .. غادر عمله .. وسار في طريق طويل بدا ضيقا ولا نهاية له ، متخالدا المشية ، وأحس كأنه يسير وحده في هذا الطريق لا يسرى امامه سوى غشاوة تحجب عن عينيه كل شيء ..



يقدم رستم كيلاني

http://ArchiveBeta.Sakhril.com

وتراقت امام عينيه صور كثيرة ، وتراحت الافكار السوداء في مخيلته كخيوط العنكبوت المتشابكة ، ويعود الى نفسه وسط هذه الدوامة ليسمع صوتا خافتا صادرا من اعماقه يدموه للذهاب والتأكد أولا من صحة قول هذه السيدة ، حتى لا يتسرع في الحكم فان مع السرعة الندم .. ويطوق في داخله هائف عنيف يلح .. اسرع واقتلها انها تخونك .. فهي لم تقدر شعورك .. ولا شعور اطفالك .. اسرع واضغط ببسلك على منقها وعنق عشيقها وتخلص من هذه الفاجرة ..



- أروجك من انت .. من انت .. ولم ..
ولم يتلق غير الصمت ، فقد انتطع خط المكالمة ، ووضع سماعة الهاتف بيد مرتعشة ، وعين زائفة ، وتغيرت ملامح وجهه ، وأخذ يفرسك يديه في ضيق ، وبدأ يتلعثم ويسأل نفسه من يكون « رسي » هذا .. زوجتي تخونني .. لا اصدق ، من تكون تلك الأنسة التي حاولت الاتصال بي .. وما غرضها .. ربما لا تقصد غير المعاكسة ، وبألها من معاكسة سخيفة .. ربما .. ولكن لا .. انها جاءت بأدلة ثابتة تشير الى اسم زوجتي وعملها ، والوعد .. والمكان الذي تذهب اليه .. بالإضافة الى اسم الشخص الذي يدعى « رسي » ..

وأخرج من جيبه علبه سجائره واشعلها وبدأ يأخذ منها نفسا عميقا .. بصعبية ، وسحب منها سجارة واستشعر النار بين جوانحه ، وحاول ان يضبط اعصابه ، ولكن دون جدوى .. فقد هزه هذا الامر مصيبة كبرى لو تحققت هذه المكالمة ..

وحمل سماعة الهاتف الى اذنه ، وادار القرص برقم هاتف عمل زوجته .. انه مشغول .. ووضع السماعة وأخذ نفسا طويلا من سيجارته ..

وبعد برهة مضت كأنها الدهر ، وحمل السماعة مرة اخرى وادار القرص ، النمرة ما زالت مشغولة .. وضاعت الدنيا في وجهه وأحس كأنه يقف على رأسه والاشياء التي من حوله مقبولة ..

ونظر الى ساعته ، ثم عاد وحمل السماعة مرة اخرى ، وادار القرص وأخيرا رن جرس هاتف الشركة وسأل عنها .. فكان الرد انها غادرت الشركة منذ نصف ساعة ..

ووضع السماعة وأخرج من جيبه علبه سجائره وسحب منها

ولم يستطع صبرا ، فأراحه من طريقته الى الداخل واغلق الباب خلفه وهو يردد :

— زوج السيدة التي معك ..

قالها وهو ينتفض والشرر يملأ عينيه ..

وبصويرة بالفة بعد ان خيل الى « رسمي » انه فقد صوته همهم مأخوذا :

— زوج من ؟

ثم صمت « بهجت » لحظلة ، وقال :

— طبعاً لم تكن متصوراً ان يحضر زوجها الآن .. ويقف بهذه الصورة اسمح لى بان اريها وجهي ..

وعندما بدأت مسن « رسمي » حركة امتراض ، استعرد « بهجت » في هدوء قائلاً :

— لا تخف انني جئتك مسالماً دون ان اخطر البوليس كما لم اخطر اهلياً .. ان هذا الامر خاص بسى وحدي وسوف انهي منه بسلام وبدون اي قسححة ..

وبعد هنيهة قال « رسمي » ساهماً :

— ولكن ..

فقاطعه « بهجت » :

— ارجوك ..

وانتظر « بهجت » في البهو وهو يغلي ، وبعد فترة قصيرة ، عاد « رسمي » ومعه سيدة علا الشحوب وجهها ، وبدأ عليها الارتباك والاضطراب ، وما كادت تضع عليها ميناء « بهجت » ، حتى صاح مسن اصماق نفسه :

— انت .. اوصل بك الحد الى هذا ..

وتساءل « رسمي » في ذلة :

— اهي زوجتك ؟

اجابه « بهجت » على الفور :

— لا يسا سيدي الفاضل انها « نادية » الشغالة التي تعمل عندي فحدث « رسمي » في وجه « بهجت » مدهوشاً ، وقال :

— شغالة ..

والفت « بهجت » اليها قائلاً

وعينه تقدحان بالشر :

— اوصل بك الحد الى انتحال اسم زوجتي في بيتك ومجونك ماذا فعلت بك سيدتك لتزجي باسمها في هذا الوضع الشائن ومتى تعرفت على الاستاذ ..

وانخرطت في الكساد ، وخفضت من راسها ، وهي تقبول بصوت مخنوق في اضطراب :

— منذ شهر ، وكان السبب في ذلك زوجتك .. نعم زوجتك فكثيراً ما كانت تنهال علي ضرباً وسباً .. وخاصة عندما تجذني اتحدث مع اي انسان من الخدم ، او ارتدي ثوباً يكشف عن صدري او ذراعي ، لذلك اردت ان انتقم لنفسي .. فاقدمت على ذلك ..

فاحتاج « بهجت » صائماً :

— ايسل بك الانتقام الى هذا الحد يا ماجنة يجب عليك ان تدفعي الثمن غالياً ، تعالى معي ..

★

وفي قسم الشرطة .. تمكن الضابط المحقق من التزاع اعترافها بما حدث .. وفادرات القسم « بهجت » ، واخرج من جيبه عليه سجائر وسحب منها سيجارة ، واشعلها واخذ منها نفساً عميقاً .. وتنهذ في ارتياح ..

★

كان الوقت متأخراً عن ميعاد الغداء ، عندما عاد « بهجت » الى البيت ، فلم يكن متعوداً ان يذهب الى بيته في مثل هذا الموعد .. وعندما دخل رأى زوجته تنتظره في البهو ، واستقبلته هي واولاده ، وعلى شفيتها ابتسامة رقيقة كعادتها ..

وحياها تحية المساء ، وقبل اولاده ، ودخل غرفته ، وبدأ يخلع ثيابه في تودة ..

وبعد فترة ، دخلت عليه زوجته والفئة مستلقيا على الفراش ويحلق بنظراته الى السقف في استرخاء ..

وقالت له :

— لقد تأخرت عن ميعادك يسناً ..

بهجت اليوم ..

— آسف يسا عزيزتي .. لقد

ذهبت الى زيارة زميل مريض ..

— اذن ساعد لك الطعام ..

— لا داعي .. لانني متعب ..

— تتصور يا بهجت اني عدت من الشركة فلم اجد « نادية » بالمنزل حيث تركت الاولاد بمفردهم ..

ولم يسال « بهجت » بحديث زوجته ، ومضى يقول :

— لقد اتصلت بك اليوم في المكتب ولم اجدك اين كنت ؟

وقالت في دلال وخفة :

— كنت في مشوار مهم .. مهم جدا ..

— ذهبت الى ماما ؟

— لا مشوار اهم من ذلك ..

— الى اين ؟

فصمت برهة ، ثم قالت :

— اريد ان تعرف ؟

فاجابها مبتسماً :

— هذا موكل اليك .. وعلى كل فانا مصدق لك ..

— ان افهم عنيك .. وانتظر ..

وجرت في خفة ناحية (دولابها) واخرجت من حقيبتها شيئاً اخفته خلف ظهرها ، وتداثت منه وهي تهمس :

— افتح عنيك ..

وفتح عينيه .. وقدمت له عليه من القטיפعة الزرقاء ، عليه صفيرة امسكها بيده ، وفتحها برقة ولهفة وهو يمتدل ، لقد وجد بها دبرسا ذهبي الكرافته ..

وقالت له في رفق وهي تنحني وتقبله في جيبته :

— كل سنة وانت طيب يا حبيبي اليوم عيد ميلادك ..

واحتبس في فمه القول، وتعاثت عيناه بعينيهما في نظرة طويلة ملؤها الحب .. والتسوق .. واللهفة .. وكانما يشاهدها لأول مرة بعد غياب طويل .. وما لبث ان اقترب منها، حتى لامس فمها خدها ، ودمعت عيناه ..

رستم كيلاني

القاهرة



عامر محمد بحري

حصار السنين

بقلم عامر محمد بحري

ثورة في الفردوس ..

كان شاعر العراق الكبير ، المرحوم جميل صديي الزهاوي ، شغلي الشاغل ، بعد وفاة حافظ وشوقي .. فحينئذ ان امكن الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين ، يومئذ ، ان اماره الشعر قد انتقلت من مصر الى العراق ، وانه يرشح الزهاوي ليخلف الشاكرين الكبيرين على منصب الامارة .. ورغم اهتمامي يومئذ بشعر العقاد في مصر ، ورغم ان العميد طه حسين نفسه عاد بعد اقل من عامين ، في ابريل ١٩٢٦ ، فاطن رايًا جديدًا ، ان اذ لم يواد اماره الشعر لقطاد ، وبعد انشغاره ان يساروا بالانفاج حول هذا النزاع .. اقول بزم ذلك فاد طبل اجتماعي بالزهاوي وشعره ، في هذه الفترة ، اهتماما كبيرا .. وساعت طمسي استمرار هذا الاهتمام ، ووضوح اثره ، ان المرحوم الاستاذ احمد حسن الزيات ، صاحب « الرسالة » .. اخذ ينشر على اتوالي في مجلته ، شعرا للزهاوي يرسله اليه من بغداد .. واكثره شعر فلسفي ، كان بلا شك بعيد كثيرا من الممارسة .. ولكنه كان في الحقيقة يعمل من حق النقطة ، وطرافتها .. ومن قوة الديباجة ، ووضوحها .. حسن كثير مما كان ينشر يومئذ ، ما جعلني اذم قراءته ، والاهتمام به ، وبمباحيه ..

وكنيت في اواخر عام ١٩٢٥ ، واولال عام ١٩٢٦ .. فشفوا بقرارة ديوان للزهاوي .. هو من آخر دواوينه يسمى « الاوشال » .. وكان الديوان يحتوي على مجموعة كبيرة من القصائد ، وكانت السمة البارزة في اكثرها هي هذا « التجديد » الذي دعا اليه الشاعر ، وجبهه بالفضل .. وسمي يومئذ بالشعر الحر ، او المرسل ، او المجدي ، او المتكفل .. او غير ذلك من هذه الاسماء ، التي تطلق دائما ، هي

بعينها ، على كل موجة تجديدية ، تعمد الى تغيير الاشكال القائمة ، سواء اعلنت معلها ما هو اصالح منها ، او ما هو متحدا ، او ما هو دونها .. من الاشكال .. على ان التجديد في ديوان « الاوشال » كان متوقفا ، وكان يمتدني ، وقد حاولت يومئذ مثله ، ثم طويته .. ولو دعيت اليوم ، بعد فوات الاوان ، لكتابة شعر مرسل ، لما عدت تلك الطريقة ، التي كانت لا تريد على هجر التقاليد وحدها ، مع الابقاء على اوزان الضليل ، وعلى شطري البيت ، والاعتناء فقط في آخر كل شطر على الروي ، الذي يختلف من شطر الى آخر بطبيعة الحال ..

وعندما كنت مديرا لتحرير مجلة « الثقافة » بين عامسي ١٩٦٢ و ١٩٦٥ .. ذكرت هذا الديوان ، وهدية الغريبة للاستاذ الكبير ، المرحوم محمد فريد ابني حديد .. فاعتم لها اشد الاهتمام ، واظهر رغبة شديدة في الاطلاع على ما ذكرت من امر ، اكاد لي انه لم يعرفه من قبل .. مع انه هو نفسه قد اتبع مثل هذه الطريقة ، متمسكا حاول ترجمة بعض مسرحيات شكسبير ، في شمس مرسل .. قرأت بعضه يومئذ - اي في اوائل الثلاثينات - واذكره به ، وهدائي عنه بتفصيل ، وهو بالغ السرور والنية ..

على ان ديوان « الاوشال » للزهاوي .. رغم هذا التجديد في الشكل ، كان يحتوي في آخره على ملحمة طويلة ، بلغت ابياتها عدة مئات .. والتزم الشاعر فيها قافية واحدة كما هي الحال في الشعر القصودي .. وعنوانها « ثورة في الجحيم » .. وهي من افكار الجرنلة التي كان يظهرها الزهاوي هنا وهناك .. مقلدا في ذلك الشاعر ابا العلاء المري ، من قبله ، في الطب القوي .. لم يبال بما تثيره هذه الاكسار من معارضة رجال الدين بصفة خاصة ، وما لولاب عليه من سخط الجهاديين بصفة عامة ..

على اي - كما ذكرت في فصل سابق - كنت اكسره الاهتمام والتمسك .. ولكني لا اجد متوخة من قراءة هذا الشعر ، السدي يطح امامي افعال جهيدة ، واتا في طالع الشباب ، ان كنت يومئذ في الثالثة والعشرين من العمر .. ولذلك قرأت لقصة « ثورة في الجحيم » .. التي لا اذكر منها الاق - لاني لم اطلع على شعر الزهاوي بعد تلك الفترة - سوى خيالات بعيدة ، لعلها تمثل في ان رذائيه الجحيم ، ومن دخل اليها من المحكوم عليهم بدخول النار ، فسد قاموا بثورة ، وطالبوا فيها ببطالب ، دهموا اليها ما يجدونه من هذاب ، وصما يتصمون من انقاذ ..

لست اذكر بالضبط .. ولكن الفكرة التي سرعان ما غطرت ببالي ، هي الرد على هذه الملحمة .. وما دامت ثورة الزهاوي قامت في الجحيم ، فلا بد ان تكون الثورة القابلية لها في الفردوس .. وراحت الفكرة تنشا تناما ، واماوا الافكار التبادلية نمر باليمن ، موجة السر موجة .. وكان البحر والقافية اللذين اختارهما الزهاوي بسياحين ، سهاين .. فليكن الشكل هو ذات الشكل ، وان كان الموضوع سيختلف دون شك من ذات الموضوع ..

كانت افرتي متعبة لما هو مالمسور ، ومغلوب .. ففرت مسج نفسي - بعد فواتي بالطلع - منذ ساعة الظهر ، حتى اوشكت طمسي دخول العجدة .. وقد مرت في ذلك باحوال طام .. ولكني كما كنت امير المصراع .. هو تولف اللحن ، وجمعت الشواغل ، فهاشيتي من تمام هذا العمل الابي اليك ، الذي كانت له ولا شك قيمة كبرى .. بعد ان كتبت فيه اكثر من ثلثائة من الابيات !

ولا بد ان اقول ان هذه الابيات ، الثلثائة .. كما ارادها الان بمنع النقاد ، فيها الفث وفيها السمين .. وقد صرفت الفكر حسن الفث ، فلم استشهد بشيء منه .. واستشهدت فقط ببعض الابيات الجديدة ، دون ان ادخل عليها اي تعديل .. فهي في نظري ثوبة فسي ذاتها ، وباللها دون أية رلاش انصاف لهذا العمل الباك ، من شاب مضطر .. فنام ..

كان العنوان الذي يقدم لهذا العمل .. يجري هكذا :

«تورة في الفردوس» .. وهي فصل تسمم لقصيدة الزهاوي
«تورة في الجحيم» .. تأليف عامي محمد بصري - بالجامعة المصرية ..
وكانت الملحمة مقسمة الى فصول .. كتبت فصل يحمل عنوانها
طريفا .. وهذا طرف من حديث الفصول .. وعناوينها .. ويصغ
آيات منها ..

عنوان الفصل الأول «سؤال المكين» .. ويبدأ الحديث فيه
هكذا :

خلفت الصوت ، واليكاء المبريس وتلاشى مع الشقيق .. الزفير
وتلقى الصراخ في .. لؤو القصر بي .. فنهضت في .. وشبح كبر
لسم ولتوا مجتلي .. سراعاً بطشون الكراث .. وهو يسر
هل رايته ؟ لا يكاد الميت يوضع في قبره ، حتى ينصرف القصر
الناس اليه ، يتنازعون الكراث .. على اني لم اكن ذا لثورة كبرية ، انما
كانت لثوتي هي الاسفاد .. والذين يظفرون جبههم لسا اقول من
النصر :

لم اكس في الحياة اكتر مالا ان كنتل الانوال بصدي فرد
وبني الاصداق يكون بالدمع صديقا .. به تمنى العصور
انهم اسعد الانبي ورؤيتي ورأوا الأفكار .. وهي كثر
ورأوا الضحك والوقا جميعا ورأوا الحب .. وهو روح محمود
والذي كان يزدهج قصيدي ورنسوه .. وانسه لا يبسور
جمع الشعر حول نثني جيمو را .. ولولا ما اتي الجحيم
على ان الحياة من سع التشنج وراد الميت .. تقهر بعد ذلك :

ساعة جنتهم حصول ليري لم ساروا مني .. وقاب الحضور
فلل الناس .. راجعني السى الدنيا .. جميعا .. فسيمم شكور
بقيت وهي في الخير .. انتكز الصبا .. ولكن يظهر اني حتى
في هذا الموقف الرهيب لم اكن ابالي بشيء .. فاليات التالي يقول :

كنت في القبر لا ابالي بشيء انا مالي .. انما امرؤ عقود ..
ولكني احس بعد ذلك بشمة الكروب ، واغور رأسي .. ويستبد

بي الحوف ، ويكاد طير قلبي ما يتأهض ..
انما صواب يكمن فوق بيتي فوق السور في الفرجح يتود
انه خطوة السى الله اولى سليلها طغى اليه كتير
ان حبرا لظفان .. ان يحسن اليه .. فان لم يكن فساد القصير
على ان الله اكرمني في هذا الموقف .. فليمت قلعة لسانتي ، وتنبقت
بالشهادت لا عسر او مشقة .. لغاشي الرضى يصودي ، وعم السورود
وجبي ، وغف الفرجح نثني حتى كانه سرير تام ، وفقر النور فاصد
ما حولي من ظلام .. لم سمعت طرقا خفيقا ، فحريت بالقدم .. وما
حسبته الا صديقا من اصداقي القدام ، وهو على اية حال اخ او
سبح جاد يؤنس وحشي ..

قلت هذا .. ولسم يسزل بعض الشك بقلبي ، فأنسى مملود
من يكون المصيف الجديد ؟ اعدا ملك .. جاء فسي الفرجح يزود
ام هو الذي .. جاء يرقى الكفا .. تي .. اذا اظلمت على اللجود
هو امسا من السماء .. فسام او من الارض .. فهو شخصي حقير
على اني عرفت القادمين ، فزال الشك ، وحضت بعده الاطمئنان :
صانعاني .. قلت : اهلا وسهلا انثسي اذا فعدتكم مسرود
لم يتم بعد ذلك عندي شك ان فيلي .. منكسر .. وكبر
ثم تنتقل الى الفصل الثاني .. وفيه تبدأ المسطورة الخفية ،
الخفية بيني وبين ملكي الصبا .. وقد كان اول سلاسل منها سؤالا
خطرا ، وقد نوى احدها القاء الاسئلة ، وانما اجيبه .. كان عنوان
الفصل الثاني هو :

«السؤال من ذات الله ، والاجابة بالبحر من معرفتها ، وبالوحدانية»
قال : من ربك الذي كنت تدعوا ؟ قلت : ربي هو السمبح البصر
يعلل الله ما يشاء ، ويظفي ان ربي لما يشاء قدير
ولسه القوة الخفية في الكون ، كما شاء فالحيطة تسر
وكتت طلبا في كلية الاداب ، ادرس الفلسفة والمنطق ، وفرحت

اظهر للمكين مبلغ علمي ، ومدى ايماني بالله ، وانحي باللائمة على
الجاحدين الكثرين :

ولكنم فكرت لافسفة صا صون فيه .. فافلتها التفتيح
ومن الناس في الحياة وهوسون .. فالسوا صا للوجود مدير
ان في صر كان يصعد ابس .. بجھسل .. ويزترجس هانود
ان ابس .. من طراف ما ير .. وذن .. عمل حول السوافي يودر
وله صرة مثلة الشكس على عينه ، وجسم كبري
لم لصحت قلبية البحت ، تلطيحا مرفيا مصولا .. فما كبري
ان يظلم الانسان في حياته ، لم يموت ، فلا يثبت لكسي ينال حقه
المهوس ؟

والذا المرد كان يظني ، ولا يصحت حيا .. فانه لحقير ا
والله سمعناه واحد لا شريك له ، وهو الذي في السماء انه ولي
الارض الله ، لو كان فيهما آلهة غير الله لفلسنا .. ولذلك فلا بد من
ان تكون هذه الفكرة الدينية ، بما يحيط بالحقبة المعاصرة من صراعات
سياسية وحزبية :

والذا كان لالله شريك فيه الصنيع مع والتدبير
فرايت على السماء انقسامها ، وفلاسا بجري ، وشعبا يتشور
وربات الملكات الصام اعزرا با .. وكل من حوله جهمود
وسمنا بالانثنية ، والقلبة .. فالامصر في السماء طغى
والذا عز في السماء انتصاف الكسي البرلان ، والامشور
جل ربي صما نفل بجھسل ان ربي صو الطو الففور
ونصل الى الفصل الثالث .. وهو اعمق فقرة ، ولذا عنوانه
اعجب .. يقول : «سؤال عويس لاحد المكين ، زيادة في اختبار
الميت ، وفيه حديث الحب الابلي العجيب» ..

لقد شجنتني هذا الملك ، بعد اجابتي الاولى ، ولكنه جلدني من
الكلب .. فيما سيقلي علي من سؤال عويس .. كان مفاده انه يشك في
انني احفظ ما يقال في كتابه دون تفكير فيه ، وانني لثقت في الحياة
كلذا جئت ادلي به طافا النجاة .. لم راج يشكك في ما قلت :
ربما ليس يكمن هناك الهه او احاطت بالبحر منه اصود
كيف صعدت صا يسول ترمي بشعر بسجن اعليه وشعر
هذا هو السؤال الصرح ، فاما قلت ردا عليه ، وبماذا اجبت ؟

قلت : اني عرفت ربي بالعجب .. وربي هو اللطيف الخبير
ولقد طال عن حانية هذا الكون بعشي .. وانسه لطيح
ورابت النجوم تسري من الليل سرعا ، وفي الصباح تفور
ورابت المسمى نهائرا وليلا موزله شوسه واليسور
ورابت الشتاء والصيف فطحن ، فهذا صمسي ولا زهرير
ورابت الخريف فيه جفاف .. ورابت الربيع فيه زهور
هو كيون نظامه يستتب لم تقهره اذ تضر العصور
كل هذا كاف .. ليجسل لاكون ربا .. هو العزيز القدير
وراج الملك في الفصل الذي بعده سألني عن الرسول والكتاب ..
ومناوه : «السؤال من الرسول والكتاب ، وفيه صود الى حديث
الصب ، والديقراطية النبوة» ..

قال لي : من ليته من نبي ؟ قلت : هذا هو البشع النديسر
النبي الذي يقضمه بشر .. عيسى المسيح .. وهو جهود
انه خاتسم النبيين طسرا فهو هاد وصالح وشعر
وهو في الحرب قائد ذو فتون وهو في السلم صالح وشعر
ان الاخلاق هي اقل الطيا .. لشب السى الكمال يسر
وانتقل الملك فجأة ، بعد هذه الاسئلة التقليدية ، الى السؤال
في موضوعات معاصرة ، فبهرت لها .. لقد سألني عن «رسالة الزهر
في القرن العشرين» .. وكان هذا هو عنوان الفصل التالي .. وكتني
لست راضيا اليوم ، عما كتبت في هذا الفصل ، من هجوم ودفاع ..
كما ان اسلوبه لا يوفي الى مستوى القصيدة في مجموعها .. ولم
يجبني منه في بيتين في وصف الزهر الشريف لهما :

مسجد شاده اعلم لدين الله .. وهو الخليفة المشهور
عمره اليوم وهو يبلغ المئاة في حياة التصوب عمر قصير
وزادني الملك حرة حين تحول من الوصاية الى الحكم ، الى
السؤال من الجاهلية .. بل اخبرني عن الامانة بالجاهة
الجاهلية (.....)

وكان لا بد لذلك ، وقد وصل الضيف الى هذا الحد ، ان
يسألني عن العديد نفسه ، الدكتور هـ حسين .. الذي قاد حركة
التطور في شجاعة ، واثبات ، وفاداء .. وليسلا كان متوازان الفصل
الثاني هو : « مكانة هـ حسين ، وعلمه ، وفصله ، وراي في موقف
خسومه منه » ..

سألني الملك من هـ حسين ، ونالره يلهبط ديكارت .. لكننا
عما قال :
هو من دعوا للعب ديكارت .. ديكارت فيلسوف شهير
وهو يدعى لشك في كل شيء ، طالما ليس لليقن فهو
ومعد الملك اشياء ، لم قال :

انها فتنة ، وان صبح هذا فهو امر بالاحتمار جدير
بالاخذ ! لقد دافعت عن استاذي هـ حسين ، وانما عرفة
لسؤال الملك ، في الوفاء الذي يلهي فيه اثره من نفسه .. ولقد
سرني ان وجدت هذه الابيات من الملحمة ، في الدفاع من هـ حسين في
هذا الوفاء بالذات .. لاني ابتليت في الحياة بوقم لا خلال لهم ، على
مدى سنوات طوال ، لم يكن همهم غير سرفه القصد التي احبب فيها
الاستاذ الذي كان له على نفسي اثر كبير ، منذ مطلع الشباب ، وحتى
اليوم ، ولا ينكر الفضل لقوة الاجاحد .. ولذلك اجبت الملك على
سؤاله :

قلت : مهلا .. فاننا هو استاذي ، واتسي بفضل هـ حسين
الذي عالم بما في الغالب
انني عرفة عالمهم جديري
سيد فضله ينسب عليه
انهم يصعدونه ، وعصري
ليس يرجى الاستاذين شهاد
كيف يرجى اصلاح جيل اذا لم
والا انتادات النفوس الى الاجواء ، ساد الصميم والمفسود
وجدير بنابغ الجيل ان تجسد شمس علمه ، وبشجر
انما ينفي العلوم جريشا ، ترقي على صيد المعور
وهنا نصل الى آخر فصل تبته في هذه الملحمة .. وقد انتهى
فيه سؤال الملك ، وجاء ذكر البيت ، والحساب .. وكان عنوانه
« خروج البيت من القبر » وعروبه بالحوض ورائقانه ، وشافيه
الانراف ، لم دخوله الجنة قبيل غروب الشمس » :

ومضى المعر .. لم اقبل امرا فيسلي ، في زمانه يسوح الصور
نلغ البوق نلقة .. رجت امرا ، قد حكا قديما التسطور
واقفا يصلا الفضا كسر في ، فوات لافعا والتصور
ولقد دكت الجبال الرواسي ولقد بعشرت هناك الكيود
وخرجنا من التراب جيبا كفا في خرجه مقدور
وصينا الى الحساب سراا هكذا البيت مغرما والتصور

اشتركوا في مجلة

الارباب

تاهموا في نشر الثقافة

وبغيت الابيات تصف احوال ذلك اليوم .. تنظر السماء ،
وتكون الشمس ، وتكون السماء طسي السجل ، وكلف الارض عن
الموران ، وبغلا سواد النجوم ، وتلغ منها السكيا .. لم تمر بسي
فيبوية ، ما قلنا ان نتلش ، ويوم بعد فلال .. فاري التفسر
الربيع ، وواقع ذلك كله بالبح :

لم تكن تسع السامع الا همس شيب على الفلا يسر
ولقد اخرجوا حفاة عراة يتفنون الحساب وهو عسر
فيهم العرب والاعام والزنسج ، وخلسق وراء ذلك فصل
لم نصل الى الحوض ، والتمس يزحمون حوله :

فتيمت نوحهم ، ، فلذا السقاء شمس .. والفاصون يمدور
لم اني نوت منه فسلمت ، قسم الرقي ، وقسم السرور
وسقاني من كاسه بشراب مزجه الزنجبيل ، والفاصور
ولقد طاب لي جالوس يهني الفلك .. والكاس بالشراب لغور
واكر الفن اني ترحمت بالجلوس بهذا الكهي ، لانه كان ما يزال
يتكزني من الامور ما تشبه في الولدان .. لقد كان ما يزال هناك
اليزان :

لم اني صفت في صعبة الاملاك ، والرب في ربابي يسر
بمعا يسر شطر الموازين تسا منهم ساق ، ونسي اسر
وتاني ولقد وضعت على الكفة شيه مستطير وصفير
ومن الحساب ان لقت كثيرا فلكاني . لـا وزلت لجر
الحد لـا .. لقد فرحت لذلك ، فكلت في السر ، وشافني
حب الاستطلاع ان اري شاطره الانراف :

تقيمت ساعة شاطره الانراف ، والعقل فاهل مسعود
انه شاطره على يرحن .. هذا عاد ، وهذا سير
ووعنت اخيرا الى الصراف :

وترايت الصراف علي بمسجد وهو كالصيف خالط مشهور
لم انني اتقي عليه الى الفروس .. حتى اطمح من الفصير
ووف في القمم فتد هذا البيت الاخر ، الذي يعمل في ذاته
براعة القطع .. وان كانت الجملة لاهل لم تنته بعد .. بل لعلوا قد
بنات فعلا في هذا الكوج .. الا كانت تسجل العنوان الذي وصفته
له وهو « ثورة في الفروس » ..

على اني وجدت عنوانا لفصل جديد .. لم انقم فيه بيتا واحدا
.. يقول : « كيف دخلت الجنة على نفحات الموسيقى » ؟ ، لقد كان
المفروض ان ان تدور احداث الجنبدة ، في داخل الفروس ،
ولقد وصلت اليه بعد الله .. ولكن لانا هي ثورة ؟ اذا كانت الفروس
المتنوعة قد وصلوا الى غاية ما يريدون من دهم الرحيم ، الكريم
فهذا بطون بعد ذلك ؟ اننا نلهم من الزهاري ان يجمع الهالكين في
الجميع ، مناديا فيهم ، او على لسانهم بالتثورة ، ولكن في عذاب
مهما كان وجهه تقهرهم ، فهم يريدون الفلاسي منه .. ولكن فكرة الثورة
من التمنج في الفروس لا محل لها .. ولعل هذا هو السبب الحقيقي
الذي جعلني اوقف في نظم الملحمة ، عند الحد الذي وصلت اليه ..
فلم اجد فكرة الثورة في الفروس مستغلة .. ولذلك انصرفت عن
انعام الجليل كله .. وان يلي منه للاحية انه عمل جريه ، والله محاولة
شاب مبتدع ، وان ما ذكرته منه هنا من ابيات تالرب الملة ، يمدل
على اصالة ، وافر ، واستعداد طيب .. لم اجد له في ذلك الوقت
المكر مشجعا .. ولذلك قلت في بعض الواضع ، وانما اجب الملك
على سؤاله المويص :

انني قد فليت عمري في البحث .. وفاني الانتاج وهو عزيز
والا لم اجد عليه جزاء فلكاني ان يترجس الفصير
وهذه بحد الله في الغاية التي وصلت اليها ، في هذا العمل ،
ولي يره من الامال الاخرى ، في رحلة الحياة ..

عامر محمد بخيري

عصر الجديدة

الزورق التائه

زورقي
قد ضاع في الافق
وما في الافق زورق
وعلى الشاطئ
لا ضوء رجاء
يتالق !
زورقي
قد تاه في يم ؟
من المجهول اعق !
معمم الارجاء
صخباب
غصوب الموج
مطبق !
ان راي نجما
على افق رقيق الغيم
صفق
وتعالى ...
فوق امواج الاماني
وحلق !
زورقي
دعنا من الجثات
التي ...
وتطرق
في ثرى بابل ...
دنيسا
حولها الاطياب تعبق !
هو حلم
من فباب الوهم
منسوج
منسق
ووعود
من سراپ خادع
لن تتحقق !
زورقي
يا نفسي الحيري
ويا وجهي المورق
ابذل التيه بعني
بشراعيك ...
لتضرق

فؤاد الخشن

الشويفات - لبنان



أحي الأبر

لعلك لا تعلم أنني ، بسبح النين والحين ،
أكتب بعض القصائد الحرة باللغة الإيطالية .
حتى تجمعتم لدي منها مجموعة لا بأس بها .
ولقد بعثت بها أخرا السي بعض الإسماء
الإيطاليين الثمراء ليتولوا نشرها لدى بعض
ناشري شعرهم .

وفي هذه الأيام ، وأنا في المستشفى للمرة
الثالثة ، خطر لي أن أترجم بعض هذه
القصائد إلى العربية وأبعث بها إليك لتكون
ملاحة لقراء « الأدب » رغم ما يعرفونه من
صعبي بالأدب الإيطالي .

اسم المجموعة الشعرية « غناء وهير »
وقد نطقت بعضها - كما ترى من القصائد
الأولى في هذه المجموعة المترجمة - في فترات
وجودي في المستشفى . وكأها - كما ترى -
ذات مسحة إنسانية ، غنائية ، وبعضها كان
له أصل في بعض قصائدي العربية ، ولكنني
اخترت أشياء منه وأهدت كتابتها بأسلوب
يناسب الشعر الإيطالي ويختلف عن الأسلوب
العربي . ولكن هذه القصائد قليلة جدا في
المجموعة .

أرجو أن تتخلل يجعل هذه المسطور
مقدمة للمجموعة عند نشرها في « الأدب » .

ولك خالص الود والطيب التحية . المخلص
عيسى الناعوري

الطيب

كلما نظرت إلى عينيك ، أيها الطيب
ورأيت الابتسامة الشريفة بين شفتيك
يثرى قلبي بالطمأنينة
وبالفرح .
ما بين شفتيك ،
يا رسول العناية الإلهية
تقيم الحياة والود .

وفي قلبي ترحم من أجلك
الأجبر مطرة من الشكر والرفق

الجراح

المشرط الحاد أمامك
وبند بارعة ثابتة
والله في قلبك وصغيره
والى هذه جميعها
تستسلم دون خوف أو تردد
خرافا بشرية للذبح
لكي تعبت تجربعا ونزيفا
ووصلا وتلطيفا

قصائد إيطالية

لعيسى الناعوري

من مجموعته الشعرية « غناء وهير »

Canto E Profumo

ترجمها المؤلف نفسه إلى العربية

•

في قلبها وشرايينها
وفي كل جزء من أجسامها ،
ولكنها مطمئنة
إلى أن معجزة حياة جديدة قوية
ستولد من لمحات الصراع مع الموت
يلعل مشرط الحاد
وبند البارحة الثابتة
والله الذي في قلبك وصغيره

الزينة

(إلى ممرضة)

أيها الزينة النقية



عيسى الناعوري

المتحدة على ندى العجز
والتيهية بأول أشعة الشمس
والقائمة بعبري عذب
يعطر نسمات الصباح الوليد
أراك فتشرك في قلبي ابتسامتك الحلوة
كاشعة الصباح الدافئة
وبلا نفسي
أربحك الزينتي الحبيب

فايك ، أيها العلو بين الزينتي النقية
لحبة كطر الزينتي التي أنت شبيهة بها ؛
بلباس الممرضة الناصع الذي ترتدين
وبقلبك الطابق بالحب وبالحنان

الممرضة

أنت ، أيها الممرضة
روح لطيفة موحية
وسر اللطف والحنان .
إلى جانب العجوب الطبية
والعلمين
نمتحن ، بابتسامتك العلو
وبجوسيتي كملكتك الطيبة
لسات الثقة والأمل .
إن ابتسامتك الطيبة
يبحث في النفس الفظة
والفرادة التادبة
وتعيد إلى القلب الشباب

فراشات

فراشات رديعة
من كل لون وفئة
تصطبع وديعة سائلة
في وجنتيك
وفي عينيك
بضفك الربيع
وترفرف أجنحة دعيبة
من ألف فراشة

سيمضي ...

أنا فراشة
وزهرة مطرة ،
وفي قلبي
كل الجراح الصب .

هذا الربيع النهج
لله ما أحلاه !
ولله ما أحمله !
ولكن - يا لئلاف !

عمر الربيع فصر دالما
ولا بد يوما من ان يمضي !

فتاة

اتني اليك ايتها الفتاة ،
فانت كزهرة الربيع
ليس للتلعثر اثر على داسك
ولا في قلبك اقداسه .
اما انا فاشعر في داخلي
بكل صايغ التلوج
وارى الهاوية الرهيبة
فالغرة شملها بشراقة
لكي تبتمني في اصفافها

شيخوخة

اقتبطني يا صديقتي
فانت ما تزالين صبيبة وجميلة
فلماذا تشعرين بالشيخوخة والمرتة ؟
ما دمت فادرة على الحب
فانت في شباب دائم
وانت دالما زهرة
عابقة بأعقاب الريح

التلج

التلج يفرش على الارض
لفاء ناصع البياض
كفلوب بريشة
لآلاف الاطفال

ايها التلج النقي ،
دفء يحنان
لقبوس الاملات
والشيوخ العجزة
والمرضى ،
اما الاطفال
شلا تكن لهم
غير وسيلة لهو بريئة

في الفسجيح

في سلام الصبايح
يسبقك
الصبح
وفناء الطيور
وتفتح عيون
الازهار

وورد البساتين .
فيا للسلام ويا للطمأنينة !

لم يستبقك بنو الانسان
لكي يبدوا
الحركة اليومية
للغير والحياة
فيصبح كل شيء حالا
في الصبب والفسجيح :

الصبح
وفناء الطيور
وكذلك - لانسف -
السلام والطمأنينة !

اذا كنت سعيدا

اذا كنت سعيدا
واذا ما نمت في نفسي وورد حرة
واذا كنت في سلام
مع نفسي ومع الحياة
ففي داخلي فقط
اجد السلام والسعادة .

ولكنني حين اكون حزينا
وهي تبتت الاشواق في قلبي
واشعر بالاضطراب والانداب
ففي خارج نفسي فقط
لا اجسد السلام
ولا الصلات الطبية
- الصلات العنيمه والمصادقة -
مع الحياة ومع الناس

ازهار وبركات

من كان في وسعه ان يفرس
الاشجار الشائكة
ففي وسعه كذلك
ان يفرس حديقة ازهار
وورد عابقة الازيح

ومن كان في وسعه ان يلمن ويشتم
ففي وسعه كذلك ان يبارك
وان يوك الهجة
في حياة الآخرين .

فيا لمساعدة ذلك الانسان
الذي ، بدلا من ان يفرس الاشواق
وبدلا من ان يلمن ويشتم ،
يقترن بلن يفرس
حدائق ازهار وورد

وان يبارك ، ويولد الهجة
في حياة الآخرين !

الدم والشرف

يقول شاعر عربي :
« ولا يسلم الشرف الربيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم ! »

تري ماذا يفيد الشرف
وماذا يفيد المجد
ان كان الدم الانساني
- الذي هو الحياة ،
وهو الشرف ، والانسان نفسه -
يضيع هباء وهبرا ؟

ان لم يوجد الدم
لم يوجد الانسان نفسه
وعندك
لا يوجد حتى الشرف الربيع
الذي يراود له ان يسلم من الاذى

هوية

ماذا يفيد ان تكتب
على ورقة الهوية
جنسيات وقوميات مختلفة
يتسنى اليها الانسان ؟

ان لم يكن المرء اخا
ان لم يكن مواطنا
لكل انسان
على كل ارض
فليست ورقة هويته
سوى حاجز ،
فاصل ،
بين الانسان واخوته الآخرين !

فلذا كانت في الدنيا
دانية حقيقية في السلام بين البشر :
السلام الذي لا يتوزع
ولا ينقطع
فينبغي ان تكون
ورقة الهوية عامة :
لا تكتب عليها غير
عبارة عامة واحدة فقط :
« انسان ! »

عمان - الاردن عيسى الناعوري

انه عجوز ، عجوز جدا . تركت الستون آثارها العميقة في خديه .. اخاديد عميقة كالآلام . نظر شحيح لا يرى الا بصعوبة ولا يسمع الا قليلا ... ومع ذلك فهو يعمل . هذا الشيخ القاني . تلك الكتلة العظمية الواهنة ... يجسر عربة خشبية ثقيلة بالنسبة لهيكلة المهتم . يجرها بصبر وهواة . يدفعها بكل قواه فتمضي مرتجة متقلبة في أرجاء المدينة ... ينف على ابواب المحلات التجارية الكبرى ، وعلى ابواب المطاعم وفي كسل مكان ، يعرض بضاعته على الناس ، كمية قليلة من البصل ، والبصل نوعان ، احمر وابيض . الاحمر بخمسة وعشرين قرشا ، والابيض بثلاثين .. يردد هكذا على كل من يتكلم او ينظر اليه انه لا يسمع ما يقولون ولا يهمنه الا ان يبيع البصل ويعود الى البيت . انه متعب والمتعب يدرج جسده ويشترك العرق يتصبب غزيرا من خلال الآلام العميقة المحفورة في وجنتيه .. بالامس احس بوجع في انحاء كثيرة من جسده ، لم يقو على النوم . قالت له زوجته هلم الى الطبيب ، ولكنه تحسس ما معه من نقود ، وما معه لا يكفي لشراء كيس البصل ، واسمائه اليومي . اجابها بهدوء انه العصبي ، العصبي اللعين ، سخني لي بعض الماء اصنع مغطسا فاشفي ... وبالرغم من ذلك ظل يتلوى من الالم ويحلم ...

ورق من الدنيا ولدين لا غير . عمل على تربيتهما بصمت . حاول ان يكونا عونا له في الحياة .. الاول تطوع في الجيش ومات في حادث .. اما الثاني فتزوج وحرمنه زوجته من عانة والديه ... طلبت منه زوجته ان يذهب لرؤية ابنه وليأخذ منه بعض المال لتأمين رأسمال العربة وثمن الدواء ... غير انه نظر اليها بغضب مرددا : الاولاد يا امرأة ما نفع الاولاد ؟ قولي لي ما نفعهم ؟ الاولاد اما ان تأخذهم الحكومة ...

او تأخذهم المرأة ... الاولاد للشيطان ونزع صوته .. وصرخ ويكي .. كان اخيه شيء بالطفل ، كان يبكي ... ثم عاد ونظر من النافذة عبر الشارع وهو يحس موجة عاتية من الالم تعصف به ، وبصق وثبتت بحديد النافذة ... ولعن المرأة ولعن الحكومة ... وبالرغم من انه لم يقو على النوم ، وبالرغم من انه ظل ساهرا ينظلم يباس الى النجوم ... ويشتم الحياة والمرأة والحكومة ... مع ذلك مضى جاريا عربته الثقيلة باتجاه سوق الهال ... اشترى كيسين من البصل احدهما ابيض والاخر احمر ... فهل يا ترى سيتمكن من الحصول على اجرة الطبيب ؟؟؟

العجوز والعربة

بقلم رياضي نصود

عاد الى البيت ونادى زوجته فهبت للصوت ... واخذا ينتقيان العجيد من البصل لبعض الزبائن المتأثرين كمحمود بالغصص وحسن بالغلال وغيرهم ... اما الباقي فقد تصدر العربة المزهوة ...

دفعها العجوز بقوة يا الله عدة مرات ... العربة ثقيلة لم يشمر بثقلها كاليدم كأنها تحمل طونات من الحديد ... والعرق الزج يتغص

قصّة

من جبينه مارا عبر الآلام المنتشرة على صفحة وجهه الجعد مضمخة التقيص الوحيد الذي يلبس صيف شتاء وهو من الجوخ السميك ... معتمرا عقالة الاسود الملفوف انحاء للشمس والتقيص والعقال ينضجان عرقا لزجا ... تحب قدمه بحذاء بال قديم رفق اكثر من مرة باتت اصابعه منه وحف اسفله فاصبح والارض والحفاء سواء ...

ومع ذلك فالعجوز يمضي ، والحر شديد وتموز يلهب العروق باوار يقيظه الالهب . لم يسع العجوز الا قليلا ... مر على الحواري والبيوت التي يعرف ... عرض على الناس بضاعته ... الكل لاهون عنه ، سوق البصل في كساد . والنهار يكاد يتصف بالحر شديد وجسده الضعيف لا يقو على الصمود . ومع هذا فالعجوز يمضي دافعا عربته معتمدا على الله ... سارحا فسي كفاحه الايدي من اجل القوت والحياة ... يتصارع والمجسدة المتعبة عندما يعلو بهما الطريق ... ويتكشش بها خوفا عندما تنحدر بهما الطريق ... فهو والعربة رفيقان صنوان منذ زمن بعيد ... بالامس كان يستطيع ان يقطع بها الارتفاعات بسهولة ويسر ... وكان يبيع كثيرا ، وري ولديه ، اسبغ عليهما الحب والمطف ، كان يعطيها كل ما يطلبان . كان يربح كثيرا ، اما الآن فهو يزحف عبر شوارع المدينة منذ الصباح الباكر ، ومع ذلك ما تزال عربته مليئة بالبصل ... لم يبع شيئا يذكر ، ما يزال الحمل ثقيلا ... وما يزال الحر شديدا والعرق يتغصن من جسده الكليل المتعب . الشمس تتوسط السماء ... انه لا يستطيع النظر الى فوق . تصود عيناه مدعاة ... الشمس قلرة تنعشه ، الشمس كالمرأة والحكومة ... لعن الله

عودة الحب

واهفو الى ناره العاتيه
اعدت لها مرة ثانية
تسربل اعرافك الداويه
واهزأ بالامع الهاميه
ومله دماي رؤى فانيه
يحطق بي لنأ عاليه
ويا نشوة الكرم والداليه
وانت ترانيمي الباقيه

عبد الخالق فريد

تعادوني لهواك الشجون
فيصرخ بي هاتف موجه
اعدت وعادت ليالي الشقاء
فاسخر من عارمات الجراح
وهل اتناسي الفرام العنيف
ومله كياني شعور رفيف
اسراء.. يا سحر هذا الربيع
تعالني الي فاتت الحياة

بغداد

يجمعون به البصل المتناثر ...
والبعض الآخر ازداد ضحكته وعيسه
والمعجوز يحمل كيس البصل الكبير
على ظهره وباليه الاخرى يحمل
ميزانه بلا كتفين ... الحمل ثقيل
والرجل عجوز والحبر شديد ،
والشمس تتوسط السماء ،
والشارع حافل بالناس ، والموضوع
موضوع شائك وهو يقع بين حجرين
رحي ... كان له ولدان واحد
اخذته الحكومة والثاني اخذته
المرأة ... وزوجته ستسأله من
العربة ، وستأكل رأسه والحكومة
اخذت العربة ، لماذا اخذت
العربة ؟ ...

الحمل ثقيل ... انه يكاد يهوي
بحمله الثقيل ... ولكنه يدور
بعينيه المتعبتين فيما حوله ساللا
بمرارة :

— ايها الناس بربكم قولوا لي الى
اين اذهب ؟

الناس صامتون ضاحكون من
حوله ، فيمضي بحمله الثقيل والحبر
لاحب ، والطريق طويل طويل دون
ان يدري الى اين يذهب ؟ ...

رياض نصور

اللاذقية

الانذار ... كان سيادته غاضبا
تخرج كلماته متساقطة برصاصة
غاضبة ... من هو هذا الصبي الذي
يخالف أوامر الحكومة ؟ ...
احجزوا العربة حالا لا ممنوع
الزقونية في الطريق القاتم والشارع
من الاشارة لرجلان يدفعان العربة
المعجوز لدى عودة صاحبها بعد
قبض ثمن البصل المباع ، وكان
كالمجنون ، ينظر الى السارقين
بعينين والهتين ، متكئا برعبرعه
العزيزة النالكة بشدها بيديه
الكليتين ليخلصها من قبضتيهما
الشريبتين . كانا يرفعانها والبصل
يعوي من داخلها متبعثرا عبر
الشارع الكبير ... والميزان يهوي
فيتمسك به المعجوز كمن يتمسك
البجار بابه قطعة من قطع سفينته
التي عصفت بها الانواء . يأخذ
ميزانه بيد واليد الاخرى ما تزال
تتشبث بطرف العربة والبصل
يتساقط في الشارع العام بالناس .
الناس ينظرون ، يضحكون ،
مشهد من مشاهد الحياة ، سخيفة
الحياة . سيارة الشرطة ادت واجبها
... انها تعضي بعربة المعجوز ...
بعض الناس احضروا كيسا اخذوا

الشمس والمرأة والحكومة .

ويقف في شارع هتانو الكبير ليأخذ
نفسا عميقا بعد الكد والتعب . هذا
الشارع اصبح خطرا بالنسبة اليه
... رجال الحكومة يمنعون البائعين
المتجولين من المرور عبر هذا الشارع
الكبير ... ولكن ما شأنهم به وهو
يعر عابرا الشارع في طريقه الى
البازار ، عسى ان يتمكن من بيع
بضاعته هناك ...

— بصل يا بصل ! ...

ينادي بصوته الابح ولا مجيب
والشمس ما تزال ترسل بشوافد
اشعتها الملهتة فوق رأسه الثقيل .
ومع ذلك فالمعجوز يمضي مناديا :

— بصل ... يا بصل ! ...

تري الى ايسن ؟ ماذا يفعل ؟
استحوز عليه الالم . تنهد بصمت .
فكر يهدوء . فتسح على صدره
العظمي الضعيف ... بسجل ،
استشهد ... وعاد يدفع عربته
بتعب . لكنه توقف ... فالشاري
حضر ... واخذ ينثقي مراده من
البصل المتناثر فوق العربة ...
والمعجوز ينظر فيما حوله مخافة
رجال الحكومة . ولكنه يخفي ميزاته
داخل العربة فرجال الحكومة
يصادرون الميزان ومنمنما يذهب
لاحضاره يدفع الفرامة . اذا فما
عليه الا ان يخفي الميزان داخل
العربة ، وفي حوز امين وهكذا متنعما
انتهى الشاري من انتقاء البصل ،
تلف المعجوز حوله ، والاسم يصر
احدا ، مديده المروعة الواهية الى
داخل العربة واخرج الميزان الاسن
ووزن اربعة كيلو من البصل حملها
للشاري ومضى معه لاحضار
الثلث .

كانت العربة المعجوز وحيدة
بجانب الرصيف وعليها بضاعتها
انفالية ، والميزان الخارج للثو من
مخبئه ... عندما وقفت سيارة
الحكومة الكبيرة وبداخلها سيادة
العريف بمهاتنه وحسن بزمته ، مع
بعض الماوين من عمال الحكومة

سبيل المجد

فائق جيسور

وفقدت من هول المصاب عزائي
بين الأنام ولذتي وهنائي
عصف الشقاء يبید بعض شقائي
بعد الكربة ام السى الرضاء
بهم المتي فسي الليلة السوداء
ورمى عليها الغدر شر فطاء
الا وناب عن الحديث بكائي
اشقاء بين الناس طول نواء
القسى عليه الحزن الف غشاء
فعل الردى بالفتية التجباء
منفجع للنكبة الغرقاء
ومضت بسمدي ولنطوت بصفائي

وطني طليق مساوى وعداء
من آل يهوا ، طفمة السفهاء
جللا يجسر مطارف الخيلاء
وطن النبوة بعهد مر تاء
نفسى ليخمد من شديد عنائي
ومشجب للفارة الشعواء
بين الأنام وما بلغت رجائي
تقوى الحياة على الضنى حواني
ايامه السوداء من كاداء
غمرت جباه العرب بالأخزاء

نبا الخنى بالفضلة التكراء
ما ان عرفت تنفس الصعداء
تحت الدجى نوء من الأنواء
لي من عزاء ثم ام تأساء

يا رب حلمك قد اضعت رجائي
ووادت احلامي وطيب تهائي
ومضيت لا السوي على امل اذا
امشي ولا ادري ادري للردى
كلتاهما حال الذين تنكبت
هي ليلة نسج البمار نقابها
هي نكبة ما ان عرفت مصيرها
فبكيت احلامي بكاء مودع
حتى عشي بصري علي كانما
قد كف عن نظار وذاكي لا يرى
فنحرت امليني بمديحة تافهم
هي نكسة غمرت فؤادي بالاسى

قد كنت ارجب بالحياة لكي ارى
وارى الديار وقد خلت عرصاتها
وارى الشباب وقد تروح عطفه
واللاجئ المحزون عاد لارضه
كم مثل هذا الحلم مر مداعبا
فمضى الزمان ونحن بين محبب
امسا وقد بلغ العتو اشده
والقلب قد فقد الهناء ولم تعد
فليعصف الزمن الزينم بما جنت
ما ان تلك بلية بل وصمة

يا خيبة الامل العثر يشيرها
مد ردد الاهلون وقع مصابهم
عيثت بهم ريح المنون ونالهم
فمضيت انظر لا ارى في ذا الورى

قدر عسر قد دهي اهلي فوا
ما كنت من يرضى السكوت وانما
حتى ولا احسنت قافية وبني

اسفي ايحسن في الحياة بقائي
عقلت لسانني حيدة الانباء
خقل ينوء بعزتي وابائني

اهلي واين هم وكيف تقلعت
صحبي واين مضوا وكيف تآثرت
ملهي الصبا قد بات بعد نزوحهم
يبني الالي فقد المصاحب بفقدهم
ووددت لسو ان الزمان اقالنا
او ان دولاب الحوادث ما اتى
انا لا الوم علسي المصائب ابائنا
تظفوا الفواية للنساء مشيئة
ومضوا على ضلال يسدد شملهم

احلامهم عبر الزمان النائي
اشلاؤهم مزعا على الفبراء
واهي الصفوف مقطوع الاجزاء
خير الشباب واخلص الخلفاء
عثرات تلك النخبة التكباء
يوما بتلك الوصفة الشنعاء
زرعوا المصائب تحت كل سماء
وبنى الشباب سجيبة الانباء
غضب السبع ولعنة المدراء

اين الرجال واين ما وعدت به
ايمن الذي عرف الزمان ببلاده
وروت به الاحداث خير مؤدب
ما كان اجرا منه يوم كريمة
قد جاد بالفالي التهنين لكي يري
بطل اذا ولى الزمام اذالك في
هو في الضواطر كلما ذكرت به
من مثل يوسف للخطوب اذا دجا
يمشي على حد الحسام اذا دعا
ويغير ان حسان الثبور بفتية
ان ينعهم لبوا النداء وان قفوا
فالشام مسبعة الالي مهرؤا على
هي مرتع الصيد الاباة ومن بنوا
ان كنت في ريب فدونك هضبة
رفقت بها ابطال جلق ينعما
هل ثم من عظمة تثر ابائنا
فنعبيها غرباء حامية اللغى
حرىا تبسدد بالشنار جموعهم
هذا سبيل المجد فلنسلكه ان

دنيا البطولة من جميل وفاء
ليقسي العروبة شر كسل بلاد
ومهلل في السلم والهيحاء
كسلا وما له ثم من نظراء
وطن المروية منعمها برخاء
الباساء غرمة مينا مني بعباء
أسند الشام ومصرع الشهداء
ليل الردى في الوقفة العمراء
داعي العلى في الليلة الليلاء
نجباء تقطع دابر الفوغاء
لقصوا فدى وطن لهم ولواء
يوم الوغى بالهمة القمصاء
المجد صرحا كان ثبت بنساء
بين الرمال شذية الانباء
ادت حقوق المجد خير اداء
عبر السنين ولات حين اباء
حرى تقصد اذالغ الخصماء
وترد من عقبوا الى الداماء
نسرهم القفدة تسنم الطيلاء

خوخوي - الارجنطين

فاتق جبور

في احزانه احد ، ولا يعرج بسرانه احد .. وكان بمسا
يملكه من طاقات متفجرة وثروات كامنة منها للغير ،
ومشارا لاطماع الوافد ، والغابر والمستوطن ، وكان
مجالا خصبا لتسود فيه الوان شتى من الحيوانات
والسلوك ، والتناقضات التي حملها هذا الغير معه ،
مما اوصله الى العصر الحاضر فريدا في نوعه ووجوده
وعاسانه !

ولا تظنوا ايها السادة اني امارس معكم قضية
تاريخية او فلسفية .. قلت فيلسوفا او مؤرخا ،
وانما ادعوكم لتتقنوا معي لحظة ملي واقع الانسان العربي
الذي هو نحن او نحن هو .. ثم نتساءل : ماذا عن الغد؟
لم نبتهل فتجعل لعنة الله على من اساء اليينا قريبا او
بعيدا .. فقد بلغت المأساة حدا من الهوان يبكي
ويضحك في آن واحد ، وهي مأساة لم يصل اليها احد
من العالمين من مشارق الارض ومغاربها ، ولم يكن
بنارها شعبا مثلما اكدت شعبيتنا (انسانا) العربي
الصبور ..!

ونتسائل من الواقع الاتسي ضرورة يفرغها
الاحساس بطبيعة المأساة .. فقد توأمت مدونا على
الاستئصال دوما والاستفهام ابدا من ايامه وابائنا وواقعه
واقعا مما اعطاه القدرة على مواصلة الكيد لنا
والتحرش بنا واقتراسا وقتما يريد ..

نبا .. من هنا يسأل الآخر انا ام انت ؟ لعلي ارى
ان كلامنا سائل ومجؤول ، قائل ومقتول ، فنحن
المأساة والمأساة ، ونجس السم والتركيب ، ونحن
التاريخ الشحيح والمستقبل المخيف .. نحن الخوف
والامن .. نحن الزمان والمكان .. نحن كل شيء ..
نحن العرب ..

معدرة يا سادة مرة اخرى فقد نسبت ذاتي وانسا
بصدد الحديث عن « مذاق النمل » قصة الكاتب
السوري المختار د. عبد السلام العجيلي .. وهي واحدة
من قصص خمس تضمها مجموعته الاخيرة « فارس مدينة
القطرة » والتي ضمنها لاجل الانسان العربي المعاصر
تجاه واقعه ونحو مستقبله .

والدكتور العجيلي كاتب تمرس بالتجربة الحياتية
في دنيا العرب وخبرها من قرب وعاشها انسانا عاديا
وممثلا للناس العاديين في مجلس النواب ثم وزيراً
للخارجية في بلده ، واخيرا عاد انسانا عاديا يمارس مهنة
الطب ويقرا ويكتب ويصبر عما يشعر به تجاه وطنه وتجاه
امته .

وهو كاتب ناضج الفكرة ، ثاقب النظرة ، اصيل
الموهبة في غير ادعاء ، متحمسا لداته العربية وتراتها العريق
بلا تعصب او جحود .. سائحا بأشواقه الى آفاق العالم
الرحبة من حوله دون ان يلذو او يتوه . وحسبك من
كاتب يضم هذه الاشياء في تكوينه الذهني ومزاجه الفكري



الدكتور عبد السلام العجيلي

اتواق الانسان .. ومذاق النمل !

بقلم حلمي محمد القاعود

من منكم وضع النمل بين فكيه ، ولاكه باسنائه ، وذاق
طعمه ؟ .. معدرة ايها السادة .. فانا لا أجرح شعورك
بهذا السؤال ، ولا ابني نوعا من السخرية الثقيلة او
المزاح الممجوح .. بل اني ما وجهت هذا السؤال الا
لاثر خيالكم مع الانسان .. اي انسان على ظهر
البيضة .. قد يكون هذا الانسان افريقيا او امريكا او
اوروبيا .. ولكني واثق تماما ان ذهكم - في البسء -
سوف ينصرف بالضرورة الى انساننا العربي في هذه
الرقعة العربية الممتدة من الخليج الى المحيط .

والنامل في مكونات انساننا العربي ضرورة لا بد
منها حيث كتب عليه ان يحيا الزمان في قوة ،
وعايش المكان في معاناة ، ثم يكد ويشقى وفي النهاية
يصل مشدودا بالفكر والوعي الى .. الانتظار .. انتظار
شيء ما يفتح عليه قلبه وروحه .. ومن خلال هذا
الانتظار صار انساننا العربي انموذجا للانسان المملوك
الذي لا يحيا ولا يموت ، واصبح ظاهرة فريدة في نوعها
وجودها .. يعيش على الالم ويتقلب بالاشتقاء ومنذ
فجر حياته وهو يعيش وحده ويكافح وحده لا يشاركه

ليكون جديراً بالاحترام والتقدير .. منا ومن غيرنا على
السواء ..

ويتيمز الدكتور العجيلي عن غيره من الكتاب
والقصصيين العرب بالجرأة والمصارحة ، فهو لا يهاب
سوى ضميره ، ومن ثم يعبر في وضوح فني أصيل ، ولا
يلجأ الى المداورة أو المناورة أو البين بين خوفاً وطمعاً ..
أنه يعبر في صفاء وثقة من أفكاره التي تؤرقه ، وهو مهو
التي تلمسه بحرقتها التوهج ، وآماله التي يطمح بها
للإنسان العربي في وطنه الكبير .. وللإنسان في أي مكان
من الأرض .

وهناك بعض الفنانين ممن تملئ بصيرتهم فلا يتغلبون
الى اصقاع الإنسان الذي حولهم ، ومن ثم يفشلون في
التعبير عن قضية هذا الإنسان سواء كانت معتمة أو
مشرفة أو ملونة بأي لون من الألوان . ولذا فانهم يعجزون
من أداء الدور الأساسي والمفروض أن يعطوه لمن حولهم
من المثلين .. وعجز الفنان موت شنيع لانه موت بليء ،
وهو أفسى بالطبع من أي موت فجائي أو عادي .
يبد أن الفنان الذي يستكشف بصيرته أعماق
النفس الإنسانية وينظر في قيمها المحيطة ورى ما يخلج
على أرويتها المضطربة من صراع ، ثم يبني أحلامه
وآماله ، ويعبر عن أشجانه وهو مهو لو فنان عظيم ، حقاً .

والدكتور العجيلي فنان عظيم حقاً في كل ما كتب ،
وستطيع ان تشعر بذلك في وضوح وثقت ثقافته الأصم
فارس مدينة القطر بخصصها الخمسين ذلك ترقى الإنسان
العربي في أيامه الراحنة مزقاً على جدران الفوضى
والاضطهاد والقهر والمهانة والحرمان والأسى القديم ..
واعتمد ان « مذاق النمل » افضل ما جاء في هذه
المجموعة .. فهي تعبر عن العلاقة بين الإنسان العربي
وقوى القهر التي تصفده في قيودها وتفل بغالها وتمنعه
من ممارسة ايامه حراً طليقاً ومبدعاً . انها صورة الشوق
السامي الى الحياة المضطربة بلا قيود ولا قسوة ولا
ممارسة للعنف ضد بعضنا البعض .. انها اشواق تترفع
عن واقع مليء بالضبابا .. تأمل هذه الصورة :

« .. انا ضيف الشيخ هنا ، ولعله ليس من حق
ان اقول ما اقول الآن ولكنني لا استطيع ان اتجاهل
ما رأيته اليوم في الظهيرة في الأرض المراء التي تشوبها
الشمس دون ظلة تقي المسجونين المقيدين فيها . رأيت
سنة سجناء مطروحين أرضاً ، الواحد يحسده الآخر ،
وأعناق أقدامهم مصفوفة على جذع شجرة طويلة مقطوعة ،
به بعض الانحناء ، في نهايته يمر شيخ من حديد كوتر ملي
قوس الجذع . هل رأيت ذلك الشيخ ؟ شيخ صديء به
يقع جافة من دم وصديء يحبس أرجل السجناء بينه
وبين جذع الشجرة فلا ينفلت أحدهم أو يتحرك حركة
الأ وياكل الشيخ من جلده ولحمه » ص ٤٩ - ٥٠ .
انها صورة مفرزة حقاً لنوع من القسوة يمارسه

شيخ من مشيخته وهي صورة بدئية وكرهية شعرها
راوي القصة اعتداء على الكرامة الإنسانية وأهدار الحقوق
الإنسان وحرياته .. وهي حقاً كذلك من وجهة النظر
الإنسانية والأدبية التي تنزع الحيوان من داخلها وتنزعه
عن الشراسة البشرية وتوازعها الشريفة .

ان راوي القصة القادم من بلد عربي آخر اكثر
تعدينا وتحضرنا تسوء هذه الصورة التي رآها لسجناء
المشيخة بيد أنه يفاجأ بصورة أكثر ضراوة وعنفاً حين
يلتقي بمعدله في هذه الليل فيسمع منه قصته المثيرة
والحزينة والتي كان يظنها الرئيسي وجرت عليه مراسيم
عذاب رهيب !

« .. من تلك الاثناء فتح الباب فلمحت بين اجفاني
الثقله رئيس الجلادين ، الرجل ذا القبيص الداخلي
المبتق والوجه البتخ الرخيص ، يدخل . سمعته يتساءل :
هل أخذ نصيبه ؟ فكان جواب رجاله قهقهات لثيمة
والفاظ سباب تعنيتي وأقوال لم تثبتني إذاني اللسان
كانتا تطنان طناً غريباً فوق أرضية من ضجة ميكبرات
الصوت التي كانت تتسلل الى الغرفة عبر الباب المغلق .
ورأيت يضحك وهو يشير بيده الى شيء كان معلقاً على ..
الجدار ... » ص ٦٢ - ٦٣ .

ولا نحسب هذه الصورة من القهر الا بلورة للفلسفة
الآلم واللذة التي استشرها البطل :
« عرس ما يجد الاوان التي يعرفها الإنسان لللذة ؟
لا اظن . فليد البطل كبراً واحسبه لا يتجاوز عدد اليدين .
اما الايام فان اوانه على ما اعتقد فوق الحصر » ص ٦٤ .
وهو تصور ينبع من التجربة التي يمر بها البطل
ويعانيها وينسحق تحت وطأها راصداً أفسى ما يتعرض
له الإنسان وإنسانيته من عصف .

« .. ولكن يبدو ان صرختي كانت من القوة بحيث
أزعجت اولئك الزبانية فقد مد ذلك الجاتم على ذراعي
اليمنى يدي الى إحدى فردي الحذاء الذي كان ملقى
بجانبي على الأرض ، وليكنني حشا بهما فمي ..
تصور .. ذلك الحذاء في فمي ! لعلي قادر على ان
انسى كل ما مر بي من عذاب ومهانة في ذلك اليوم وفي
ايام غيره وكل شعور سعيد أو شقي مر في سني عمري
كلها ، ولست قادراً على نسيان مذاق التمثل في
فمي ! » ص ٦٥ .

أي حياة يحياها الإنسان كريمة وسط هذه الألوان
من الشقاء ؟ وأي عذاب يفرضه الإنسان العربي على أخيه
الإنسان العربي ؟

ومن عجب أنه يتفنن في هذا العذاب وذلك الشقاء
وفق ما وصلت اليه ثقافته وأدراكه الحضاري لما حوله
من أشياء ومعالم ووسائل تمكنه من ممارسة القهر
والإرهاب دون رادع أخلاقي أو وازع إنساني !
لقد أصبح من المؤكد - وكان يجب - ان توجه هذه

الطاقة من الشراسة والبرودة الى العدو المشترك بالدرجة الاولى .. فهو الطرف الذي لا يتورع بتاتا عن ممارسة الشراسة والقهر بصورة اشد وأقوى ، ليس ضد بعضنا فقط ، ولكن ضد الجميع .. السوء والطيب ، والطالح والصالح وينزل مقابله بلا تفرقة بين هذا او ذاك بل الكل عنده يستحق الرجم حتى الموت !

ووجود هذه الظاهرة في المجتمع العربي مخالفة صريحة لتعليم التي سادت فيه زمنا ويعد ان تسود دوما ، واقصد قيمة عربية بالذات كانت سائدة وشائعة بين السلف الطيب وهي التعاطف والتراحم فيما بينهم ، واخذ العدو بالشدّة والقسوة لرد عدوانه وبنيه عليهم . وقد تأسلت هذه القيمة العظيمة عندما جاء القرآن الكريم ذاكرا اياها في سورة الفتح « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركبا سجداً يبتغون فضلا من الله ، ورضوانا ... » (١)

ولا يخالفني شك ان الكاتب قصد الى هذا المعنى القيم حين تلفت حوله في مجتمعه المريض ولم يجد له اثرا ، بل وجد عكس هذا المعنى القيم سائداً ومعريداً بصورة مثيرة للفرق والفسط والسخرية في آن واحد . ونستطيع ان نلاحظ ذلك في قصته « نبوءات الشيخ سليمان » حين يقول على لسان البطل :

« .. ولا اكنتمك اني نعمت حينذاك وقلت لنفسى ان العنف يجب ان تحتفظ به لاعدائى ، مما ينو حتماً فان الضال منهم عن الطريق له اسلوب التحير في رده الى الصواب ، مهما كان ضيق الوجه ذسىّ القبايع ... » ص ١١٩ .

وهي رؤية متطورة ومتقدمة عند كاتبنا تجعله صاحب فكر وفن مما ، على العكس من غيره من الكتاب الذين يجيدون مصنع القضايا التافهة والرؤى العاجزة وقد ينحون في ابداعها او لا ينحون .

ولعل ذلك يرجع الى التزام الكاتب بقضايا الوطن ، والمعاناة في البحث من تشخيص لامراضه .. ومن ثم فانه يجد في الملاحقة والحاصرة اسبابا للتخلف والجمود دون ان يغضب فينا بما يريد .. كما يستقدم كلماته الفذاعة لايصال المعنى المتخلف في داخله الى اعمق التلقي بلا صعوبات تؤثر على الخلق الادبي او التكوين الابداعي .

انه ملتزم دون ان يقدم (مايفستو) مغلولاً يمتلئ بالشماعات والخطب الجامعية والمصطلحات الايديولوجية التي تقصف عمر العمل الادبي وتعصف بالابداع الفنى وتشد الكلمة في مهد صباها الاخضر .

لقد عبر عن أزمة الواقع العربي من وجهة نظره - وهي وجهة نظر صحيحة وصائبة في رأينا كذلك - حين رأى الأزمة الروحية تلوح في الافق بوجهها القبيح عبر أوروبا حين تخطت عن المبادئ والقيم الانسانية السميحة ، وتركت الاصول العليا للادباء واندفعت في هذه المادية الباردة والمبكاتيكية القلقة .. وراى الكاتب ان الامسة العربية قد تأثرت بهذه الأزمة الروحية واصيبت بتأثيراتها

ايما اصابة خلال موجات الفزو الاستعماري المختلف ومنطقه الذي الثرس ، وقد ضمن الكاتب رؤيته هذه بصور عامية في قصته المطولة « وصيف الصنداء السوداء » (٢) حيث استلهم فيها ذكريات الامس الغابر في الفردوس المفقود بالاندلس ..

يبد انه انيوم يعيد ذاته اكثر تفصيلا ويتناول الاندلس ليغرس شحنة افتقالاته واحلامه واشجانته وآماله تجاه الواقع الاتي على ارضنا العربية التي تمزقها نزوحا وتفترسا محنة .. محنة بعد محنة تغسل تروح .. وتتوزع بلادنا بالفرقة والضياع والتهيه ، وتنتظر في مجاهل المستقبل علامة تنتشلها من حضيض الهاوية العتمة الى عالم النور والمعرفة والحركة الطيقة .

وكانت كارثة الخامس من يونيه حزيران ١٩٦٧ افزع ما ذاق الجردان الفنى المعاصر والى عليه باستعمار ودبومة ، واخذ بعقله وفكره للبحث الدائب والتأمل الشط في جوانب هذه المأساة والحلول الممكنة والمأمولة . وقد امسكت هذه المأساة - ايضا - بزمام العقل الباطن والشعور الواهي للدكتور العجيلي فاستلهم الاندلس من جديد وهي في محنتها الاخيرة والنسي اودت بالوجود الاسلامي هناك الى هزيمة مشابهة للخامس من حزيران ١٩٦٧ . وقد اخذ الدكتور العجيلي يحكي عن المأساة

بأساطير متناهية ويدخل الى موضوع القصة دون ان يكتفى من التاريخ او يضابقه في التوازيات رمزية او ضيائية تقضي كلها بحدث في كثير من القصص التي ترجع لواء الرمزية المشعة في الآونة الاخيرة . والقصة هنا رمزية ولكنها تتغلب الجانب المضيء لا المغمى وتدخل الى واقعا دون ان يشك القارىء في ان ما يقرأه لا ينتمي الى واقعه او وجدانه المشعور . ويعترف الدكتور العجيلي في البداية ان ما يجده القارىء في هذه القصة مجرد تنسيق وتمحيص لمخطوطة قديمة جدا - وهذا الاعتراف ذكاء فني قد يفوت على الكثيرين - ثم يعرض في سرد قصته على نسق ما زعم انه مخطوطة تمت في زمانا هذا وتحكي القصة مرحلة من مراحل الدفاع التي قام بها المسلمون لمواجهة « الاشباة » الاسبان وهزم زحفون لقهر العرب واخراجهم نهائيا من ارض الاندلس . وكان العرب يدافعون من مدينة القنطرة ، وهي واحدة من المدن الهامة التي تمركز فيها المسلمون للدفاع الواهن ، ولا تدري - كما يقول المؤلف - اي قنطرة هي فهناك اكثر من قنطرة في بلاد الاندلس - كما ان فيها اكثر من « طيبة » . والحق اني طننت القنطرة حين لمحتها على غلاف الكتاب مدينة القنطرة السورية النسي يحتلها

الاسرائيليون في هضبة الجولان منذ حزيران ١٩٦٧ . ويظهر لنا من خلال الصراع ان العرب منتقمون على ذوائهم . فهناك من يمالي العدو ويعمل لحسابه ويتولى زعامة العرب وقيادتهم ايضا - اينس سمران - وهناك من يعمل مخلصا للدفاع والجهاد « الهليل بن سلام » . وهناك جواسيس العدو ذوو التأثير القموي

سلام » . وهناك جواسيس العدو ذوو التأثير القموي

والنفوذ المتزايد ونحبهم احبابا خلاصا « سيبيلية »
وقد كان يحبها « المهملل » ويحبها قبية بينما هي
جاسوسة مخلفة لحساب اهلها الاشيان وباذلة نفسها في
سبيلهم . وهناك من يجاهد بالكلمة لانه لا يملك سواها
سلحا قويا ونفعالا . « كابين حصص » وهو من الفقهاء
المخلصين والعلماء المستعيرين ، وكان الكاتب يرمز به الى
متقني هذا الزمان ودورهم كما يراه وينبئهم لهم . وهناك
غير هؤلاء من يملك ايمانا وعقيدة . ومن يعيش بلا هوية
ومن يبحث عن ذاته ونفسه فقط . نماذج شتى لها
مثيلها في ايماننا - وهي توضح فسادا قائما اثار الحزن
والاسى وانتهى بهزيمة سوداء ابكت العيسون ومزقت
القلوب واوردت من الهم والكدر ما لا تحمله الجبال .
وها نحن نرى جانبها من الصورة المحزنة :

« قال ابو بكر : وما بقعدك عن الجهاد في سبيل الله
يا ابن سلام ، هل يحول بفكك لابن ساعر دون ان تحمل
سيفك وتركب فرسك وتلقب من دينك ودارك . وفارقتنا
فانفتحت في المهملل وقال : يا نعمان ان ابن ساعر فاسق
لا يصح له جهاد ولو اخلص النية . فكيف وانا على مثل
اليقين من انه لا يخلص النية . فكيف وانا على مثل اليقين
من انه لا يخلص النية بل يرى ان يدحنا واولادنا لنخلص
له البلد » ص ١٢ .

ويعبر هذا الجانب من الصورة عن مشهد آخر
لموقف العلماء المستعيرين الذين لا يخلعون في الله لومة لائم
ولا يكتفون باصدار صكوك الفسوان والرفضا التهاسا
للراحة واشارتا للعافية دون نظر الى حاجات المسلمين :
« فالتى ابن حصص عمامته على الارض وصاح :
يا ابن عمرو ، ونسيت قولي لك لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق ، وتعلم انه ما من معصية اجل مما اقدم
عليه سيدك . ولعلك تطمع ان تظل نائبه ، ويطمع سيدك
ان يظل اميرا . ابشرك باليوار والفقر والقتل - من
ياتمك بعد ان خنت اهلك يا ابن عمرو . وابشر ابن
ساعر بان ملكه قصير .. العمر » ص ٢٢ .

اي صورة من صور المواجهة هذه ؟ انها صورة
مشرفة لشرف العلم في زمانه وفي كل زمان رغمها العلماء
بدمائهم قبل ان ينقطعوها . بافكارهم ومقتولهم . وقد
يكون المثقفون بدليا في زماننا من علماء الفقه والشرعية في
الزمن الماضي بيد ان مثقفينا لم يستطيعوا ان يتمكثوا من
اداء هذا الدور القديم لاسباب متعددة ولعلنا الكاتب
الاماني برتولد بريخت كان يعني ذلك بقوله « هنالك
شيء في عالم ايهسا التيرون غلط » (٣) . واعتقد ان
الدكتور العجيلي كان يعني مثقفينا ايضا عندما وضع ابن
حصص تجاه قدره ثائرا ورافضا واجابيا ايضا .

ومن خلال هذه القصة « فارس مدينة القنيطرة »
يرصد الكاتب كل عوامل الفشل والفقر والغنى والعنى التي
صاحبت مسيرتنا منذ غربت شمس الاندلس في يوم
حزين لم يكن اكثر حزنا منه الا الخامس من حزيران
١٩٦٧ .

وهذا نموذج يوضح مدى الفغلة المتفشية والفكر
المتخلف والبصيرة العمياء التي تعاضها ونواجه بها من
حولنا مع الفارق الزمني بيننا وبين الاندلسيين ، وبين
الاسرائيليين والاسبان : « وتحدث المهملل وسيبيلية
بحديث كنت به كالامة فتحت عيناه بفتة على النور
فراى ما لم يكن يرى او يعلم ان يراه . فيا لبؤس هذه
الامة ، ويا لعمياء كيف اسلمت عنقها السى جازرها
ووضعت في يده السيف الذي به ذبحها » ص ٣٦ .

بيد ان الصورة على قناتها لا تخفى بصيصا مسن
الضوء يدكي في النفس شعورا بالثقة في الله والمستقبل
وقد قام به من يحمل شرف العلم والفكر وامانة العقل
والنقل واعني به ابن « حصص » الذي قام بسدور الباهت
الروحي لامة كادت تتحول الى بقايا رمداء تخلفه تيران
الياس والهزيمة . يحكي ابن حصص خلال سرده للعاسي
الحزينة التي شهدتها للهزيمة المروعة :

« قلت فاني على علمي وضعتي لاقوم غدا في المسجد
الجامع بعد الصلاة فاعرف الناس بما جرى واحذرهم من
المقبل . قال ابو مرداس (٤) واتصحت بالا ففعل انك
لا تدري ما بالقوم من عسى ، كان الله ختم على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فهم لا يفطنون . قلت
والله لا فطن ولو كان فيها نفسي ، واحسنت من فيظي
بالقشعريرة تاخذ اطرافي وعادوني الحمى ، فلم افق الا
نكد لظني وب ، واني الآن في خير .. واني غدا للماعلا . »
ص ٤١ :

ان الشيخ ابن حصص صورة للتفاؤل رغم المحنة ،
وزهرة أمل خلال الآساة ، ونجمة فجر في ليل طويل .
لانه يقاوم رغم الملة ويجاهد رغم الضعف ويسعى حيثما
ودابا لتنفيذ ما اعتزمه وما اعتقده ، وبعد هذا كله يأمل
في القدر ..

لقد نجح الكاتب في ان يستوعب المأساة في الواقع
الراهم من خلال صورتها العامة ، دون ان تسيطر عليه
اوهام الياس الذي شل حركة كثير من كتابنا ، فاكتفوا
بالحديث عن اشجان غامضة واحداث باهتة ، ومعالم
خافتة او مظلمة لا ترى منها شيئا يبشر بأمل او يرصد في
صدق او يحدث في اخلاص . وكاتبنا في تشخيصه
للمأساة وعلاجها يبحث - على رفض هذا الواقع المهيمن
بكل ابعاده السيئة وملامحه القلدره ورائحته النتنة ،
لنتمتع على ارضنا واقعا جديدا سيدا في ارضه ، كريما
في ملامحه ، طيب الريح والروح .

واذا كان الكاتب قد تناول القضية من زواياها
العامية فانه في قصته « نبوءات الشيخ سلمان » يخصص
ال نظر الى زاوية واحدة وهي قضية فلسطين . ونجده
هنا يتمتع - كما هو الحال دائما - بفهم موضوعي لا يعاد
هذه القضية فلا يجمع به العاطفة السى حيث نتردد
الشعارات ونلهب خارجنا بالزريق ، ولا يفرق في بصر
السلبية والمآخذة .. انه ينظر الى الواقع في صورته

العامة ثم يركز على الاغوار ويصير ما فيها جيذاً ومن ثم كان نفاؤه بتحرير هذا الوطن أو الفردوس الضائع مشروطاً بشروط لا بد منها لتحقيقه . وهو في هذا متصف لا يتجنى على الواقع ولا يتخاذل ازاده .

« من الذي سيدبح في هذه الحرب يا شيخ ؟ قال كثيرون .. اثم اتوا من مفدكم وقرأكسم لتتموتوا هنا ؟ وسكت الشيخ قليلا قبل ان يستدرك قائلا : ولكنكم لن تموتوا جميعكم .. الطيبون وحدهم سيموتون . هكذا قال الشيخ سلمان بصوته الرقيق ولكنسه الحازم » ص ١٢٤ .

انه يعني بالطيبين هنا كل الشرفاء والاصلاء الذين يعقدون النية الخالصة في المحاربة والمقاتلة . وليس الذين يأتون الى فلسطين وكل ما في اعماقهم يتنافى مع مسا في افواههم واوقالهم . انه يعلق شرط الموت في هذه الحرب على الجهاد الخالص غير المرفف . ولا يختص به مرتزق أو ماجور أو ثري حرب أو مستغل أو خائن أو منافق أو كذاب . ومن ثم كان الانتقاد مرا وعنيفا لهؤلاء :

« واثم يا استاذ زهر ! انا اذكرك جيذاً . لقد كنت تجاهد بقلبك اصف الجهاد ، تقتل كسل يوم خمسمائة صهيوني ، وتخلي عشر مستعمرات من سكانها على صفحات جريدتك الغراء ، بينما كان الصهاينة يقيمون بالبلد وذرات اسوارا عالية من التراب حول برائكتهم ، وبينما كانت فتياتهم يحملن السلاح في الدوريات الليلية . اما انت احمد افندي ملا ادي سبلا الذي كنت تعلم منذ خمسة عشر عاما وما كنت انت الذي باعنا الفاصوليا الموسوعة التي كتبنا ناكلها في قمم الجليل . او التمر الذي تمور حباته بالودود والذي كان حلواتا بعد تلك الفاصوليا . انا اسدقك اذا اتركك فليس انتك كنت انت ذلك الورد لقوى انتقاد فلسطين لما كانت سهرتك اليوم معنا في خمار » الشاب الطريف . اذن لكنت لك فيلا وسيارة واشتركت في احد نوادي العاصمة الفخمة » ص ١١٨ - ١١٩ .

هكذا يرصد الدكتور العجيلي قوى انتقاد فلسطين التي تتاجر بالكذب والخداع والمنفعة الخاصة . وكأنه يقول لنا ان هذه القوى ما زالت قائمة وأنه بوجودها لن يتم تحرير أو قتال . وهو يرى بناء على ذلك انه سوف يحكم الفاضل والعاجز والخائس والفاجر ومن يبيع فلسطين ومن يدفع مالا ليتخلص من فلسطين :

« بعد ان يموت الناس ويحترق التراب ويحكم

١ - في الآية ٢٩ من سورة « الفتح » .

٢ - راجع عدد « الادب » شهر ابريل ١٩٧١ حيث تناولنا هذا الموضوع بتفصيل اكثر .

٣ - جاءت هذه العبارة في مسرحيته « الانسان الطيب » .

٤ - يمثل ابن « مرداس » النموذج الكشاكش الياسي في الواقع

الراهن .
٥ - « افندم » .. تزمة مشهورة من زلمات العم يحيى حلي ، وتتخلل حديثه دائما مثل الفواصل المبهمة والمجازة .

الفاضل ثم العاجز ثم الخائس نسم الفاجر تهتز جنبات الارض وتجمل الامة بالالم لتلد المنفذ المطهر .. هل فهمت ما اقول ؟ » ... ثم يتابع « نعم سيأتي الحاكم الذي يبيع فلسطين ثم الذي يدفع مالا ليتخلص من فلسطين .. بل لمل هؤلاء قد اتوا وهم يتقودوننا ونحن لا ندري .. » ص ١٢٧ .

هذه رؤية الدكتور العجيلي وهي رؤية متقدمة دون فلسفات وتبحث على انفيء وخطابة عالية الرنين . ونحن لا نملك الا ان نتساءل معه : متى تحبل الارض وتلد المنقذ المطهر ؟ متى ؟

ولا يمكن لاتسان متصف ان يتجاهل قيمة هذه الرؤية ازاء السبل الجارف لبعض الكتابات التي تنفسر الوجدان وتبحث على انفيء والثبات لظواهر من الفكرة المتقدمة والحرقة الجديدة .

ونحن نستطيع ان نعالج قضايا القومية والوطنية بوضوح وصرامة دون ان نتجرف مع تيار الخطابية والشعارات والمقالات المدرسية التي يزعم اصحابها انها قصص .. وذلك اذا استطعنا ان نمسك بزمام الكلمة الفتنة والفكرة النيرة كما فعل الدكتور العجيلي .

والذي يتابع ما يكتبه الدكتور العجيلي في فن القصة عموما وفي « فارس مدينة القنيطرة » خصوصا يشعر به كاتبنا متحمسا لا يستطيع الناقص ان يصف اصيلاته في عالم القصة الا بالعمق والامتياز .

سألتني « يحيى حلي » ذات اسمية ادبية في الاسكتريه :

« هل ترى جديدا في الفكرة القصصية العربية المعاصرة ؟ »
« كان رده دبلوماسيا للغاية . بيد انني فهمت منه انه ينفي الجدة في الفكرة القصصية ، فتجرت ورسالته :
« اذا ماذا يصعبك في « نجيب محفوظ » يا استاذ ؟ اجابني على الفور :

« الحرفة .. افندم (٥) .. الحرفة .. »
وراج بشرح لي بطريقته الودية الحنون ما في حرفة « نجيب محفوظ » من ابداع وايتكار .
بيد انني استطعت القول للعم « يحيى » ان الدكتور العجيلي يضي الى المظفة في الحرفة الجراءة في الفكرة .. وهو حق للدكتور العجيلي لا يمكن ان يفضله اياه انسان متصف في اي مكان وزمان .

لقد عبر عن اشواق الانسان العربي المعاصر بصدق واصالة دون انفصال أو سقوط في متاهات الفوضى والخباب .. وهي اشواق مشروعة بالحق والجهاد .

حاشية : هناك قصتان اخريان في المجموعة هما « الحب في قارورة » و « الزقاق المسدود » وقد اترنا ان ندمعها جانباً حتى لا يفقد الموضوع وحدته ونغمته .. ورغم هذا فان لهما من القيمة الفنية والموضوعية مكان .

حلمي محمد القاعود

عصر - مرقص بحيرة



محمد المناني

معجم الاخطاء الشائعة

بقلم محمد المناني

بشرة دنائى ونصف

ويقولون من يقول : اشتريته ببشرة دنائى ونصف . ويقولون ان الصواب ان تقول : اشتريته ببشرة دنائى ونصف الدينار ، خوفا من ان يظن ان القصد بالنصف هو نصف البشرة . وبما ان الناس يلهمون ان القصد بالنصف هو نصف الدينار ، فلا ارى مانا من القول : اشتراء ببشرة دنائى ونصف . وفي الحديث مع المحافظة على كفى بلالة .

فما هو راي مجامعنا ؟

الساعة السابعة ونصف

ويقولون : جاء نعيم في الساعة السابعة ونصف ، ولا يحق لنا ان نطبخ النكارة (نصف) على العرفة (الساعة) . ولا ادري لماذا يقولون من يقول : في الساعة السابعة والنصف ، مما دامت كلمة (النصف) تسمى نصف الساعة ، لا نصف الدقيقة مثلا . ويرون ان الصواب ان تقول : في منتصف الساعة الثامنة : او : في الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين . فما هو راي مجامعنا ؟

نصوح الثمر

ويقولون : نصح الثمر نصوحا . والصواب : نصح (بكر الصاد) بنصح (بنصحها) نصحا (بنصح فسكون) او : نصحا (بنصح فسكون) فهو : نصاح ونصح (بنصح فسكون) او : انصحيه فهو : منصح (بنصح فسكون ففتح) ، ويقول اصحاب : هو نصيح ايضا .

وقد اخفا امر الثمر احمد شوقي ، حين قل في جراح مصر الكبير علي باشا ابراهيم :

يد ابراهيم لو جئت لها بفتح الطير ، عاد الطيرانا لو انت قبل نصوح الطب ما وجد التنويم عونا فاستمانا ولو هال :

لو ات من قبل نصح الطب ما وجد التنويم عونا فاستمانا لتجنب الخطا ، وظل الوزن مستقيما .

نفسوة الحصان

ويقولون : بليت نفسوة الحصان . والصواب : بليت نعل الحصان . وكلمة (نعل) في اللغة العربية مؤنثة .

نظرت الى المرأة

ويقولون : نظرت فلانة الى المرأة ترى حسنها . والصواب : نظرت في المرأة ، او تراءت (بفتح فتح فسكون) على توهم اصالة الميم ، كما قالوا : تمسكن . او : تراءت (بفتح فتح تنصيف) فلانة ، او : تراءت .

النصرة الطالبة

ويقولون : النمرة (بفتح فسكون ففتح) الطالبة . وينصون بذلك : التصب الطالب . والصواب : النمرة (بنم ففتح) الطالبة . والنمرة هي الفيلاد والكبر ، وقد استعيرت للتصب .

قال الجوهري : النمرة (بنم ففتح) ذئب فسكن ، اذ لم يكن اخضر ، له ابرة في طرف ذنبه ، يلصق بها ذوات الحافس خاصة ، وربما دخل في اهب الحمار ، فركب راسه ، ولا يرده شيء .

لم استعملت النمرة مجازا للفيلاد والافنة والكبر . ويقال : لاظن نمرتك : اي : كبرك وجهك حسن راسك . وفي حديث عمر : رضي الله عنه : لا اطلع عنه حتى افر نعره .

اما النمرة (بفتح فسكون) ، فمن معانيها :

١ - صوت آل الخيسوم .

٢ - نمر النجم : جنوب الريح ، واشتداد الحر منه طوفوه .

انضم يزيد

ويقولون : انم (بفتح فسكون ففتح فسكون) يزيد ، صائغين التصب من فعل الفتح ضم (بكر فسكون ففتح) . وبما ان (انم) فصل جامد ، وبما انه يشترط في الفعل ، الذي يتصب منه مباشرة ، ان يكون متصفا ، لا جامدا ، لذا نطعم من يقول : انم يزيد ، منعدما يريد ان يتصب زيدا .

ولانه يكون مصيبا ، حينما يكون الفعل انم (بفتح فسكون ففتح فسكون) من الفعل نم (بكر العين وفتحها) الثلاثي ، المتصرف ، التام ، المثبت ، المبني للمعلوم ، التاليف للفتاوى ، الذي ليس الوصف منه على (الفعل) . فيصبح المعنى : مما اشد رغبة عيش زيد ، واعظم آينه .

اما معاني الفعل (نم) فهنا :

١ - نم الرجل ينم (بفتح العين فيهما) نمة (بكر فسكون) : ربه .

٢ - نم (بفتح العين) عيشه : طاب ولاّن والصبح .

٣ - نعمت (بكر العين) بهذا عينا : سرور وفرحت .

٤ - نمك (بكر العين) الله عينا ، او : نم (بكر العين)

الله بك عينا : افر بك عين من تعبه ، او : افر عينك بمن تعبه .

٥ - نم (بكر العين) النوم : يتم (بفتح العين) ، انمصا

(بفتح ففتح) : اخضر ونضر .

٦ - نم (بنم العين) الشيء يتم (بنم العين) نومة : لان

ملبسة ، فهو ناعم .

والل لعطب حكاية عن العرب :

١ - ناعم (بكسر فسكون) يزيد رجلا ٢ - ناعم زيد رجلا .
الصل ناعم (بكسر فسكون) هنا متصرف ومشتق ، وليس جامدا .

انسي فلانا

ويقولون : انسي (بفتح فسكون فسر) فلانا . والصواب : انسى
(بفتح فسكون ففتح) فلانا . من الصل : نسي (بالالف المقصورة)
ينسى (بالالف المقصورة) نسيا (بفتح فسكون) ، ونسيا (بفتح فسر
تضمين) ، ونسيانا (بفتح ففتح) فلانا : اغبر بيوته ، او : نجبه ،
فهو داح وهم نامة (بضم النون) ونسيان (بضم فسكون) .
ومن معاني نسي (بالالف المقصورة) :

- ١ - نسي عليه هوانه : شوهه (بتضمين الهاء) بها ، (مجاز) .
- ٢ - نسي فلانا : طلب بشره .
- ٣ - نساء الشيء : أخبره به .
- ٤ - نسي على ناسبه بالفواحش : شوه نفسه بتعاطيه الفواحش .
- ٥ - نسي على فلان امرا : اشاد به واذاخه .

نقد صبره

ويقولون : نقد (بالذال وفتح الميماء) صبره (بضم السراء) .
والصواب : نقد (بالذال وكسر الفاء) ، أي : قضي صبره ، ومنع
معاني نقد (بالذال وكسر الفاء) :

- ١ - ذهب ، ٢ - فرغ ، ٣ - انقطع .
- راجع الآية ١١ من سورة الكهف .
- ولهذه : نقد (بكسر الفاء) يفقد (بفتح الفاء) نفسه : (بفتح
فتح) ونقدا (بفتح النون) .
- اما نقده (بفتح الفاء) البصر فنقده (بكسر الفاء) نقادا (بفتح
النون) فمعناه : بلفه وجاوزه . ونقد (بفتح الفاء) اليوم (بضم
الياء) : مشى وسطهم ونجاوزهم .
- ونقد اليوم (بضم الياء) : ذهب اموالهم ، او : فني زادهم .

قال ابراهيم بن هرمه :
اخر كمثل الجير يستطير التدرى ويهتر مرعاها اذا هو انقدا
ونقد (بالذال وفتح الفاء) السهم الرمية وبذا فيها ينطعا (بضم
الفاء) نقدا (بفتح فسكون) ونقلا : خالف جولها ، ثم خرج طرفه
من الشئ الآخر ، وسائر فيه .
ونقده البصر : بلفه وجاوزه . هذا قول الكسائي ، اما ابو حاتم
فيروي الفعل بالذال .
نقد لوجه : مضى على حاله (التاج) ، وهو من المجاز .
ونقد (بفتح الميماء) ينقد (بضم الميماء) نقلا او نقلا لامر
والقول : مضى (مجاز) .
ونقد الكتاب الى فلان : أرسل .
ونقد الطمعة : جاوزت الجانب الآخر .
ونقد الطريق الى موضع كذا : صار سائلا نالدا .

نوايبا

ويجمعون نية على : نوايبا . والصواب : نيات (بكسر تضمين) .
وف ذكر صاحب التاج واللسان ان نية (بكسر تضمين) جمع ايضا
على نية (بكسر تضمين) ، مستشهدين بقول التائيبة الجبدي :
انك انت المحزون في كل الهي ، فلان تنو نيهم لقم
وارجح انت التائيبة الجبدي ، جانا بهذا الجمع ، ليستقيم وزن
بيته ، ولا يعرف شاعرا كبيرا آخر ، او ادبيا لاما استعمل هذا الجمع
(نية) بكسر تضمين .

لحم نيه او نيه

ويقولون : لحم نيه (بفتح فسكون فسم) او نيه (بفتح تضمين) .
والصواب : لحم نيه (بكسر فسكون) ، ويجوز : نيه (بكسر تضمين)
بالاندال والانداسم ، او نيهيه (بفتح فسر فسكون فهوة) ، وهو اللحم
الذي لم ينضج ، او لم يمسسه نار .
اما النيه (بفتح تضمين) فهو : الشحم دون اللحم .

نقطت نياط غلبه

ويقولون : نقطت نياط (بكسر النون) غلبه . والصواب : نقط نياط
غلبه ، لان النياط مفرد مذكر ، وهو عرق غليظ نيف (بكسر النون)
به القلب الى الوتين ، فاذا قطع مات صاحبه .
والوتين هو : عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه . وقال ابن
سيده : وهو عرق لاصق بالقلب يوافقه اجمع ، يسقي العروق كلها
الدم ، ويسمي اللحم ، وهو نهر الجسد ، والجمع : وتسن (بضم
فسكون) والواحدة (بفتح فسكون فسر) .
وفي التاج : النياط هو اللذان ايضا ، وعلق (بضم ففتح فلام
مفتوحة مصفلة) كل شيء ، وجمعه : اتوطة (بفتح فسكون فسر)
وتوط (بضم النون) .

وفي الاساس : النياط والتوط (بفتح فسكون) بمعنى .
وفي الصحاح : النياط والتيط (بفتح فسكون) بمعنى .

نيف ومائسة

ويقولون : جاء نيف (بفتح فياء مصفلة مكسورة) ومائة رجلين .
والصواب : جاء منه . كانه المئة دون الف بعد الميم الحسب التي
الصواب والمنطق : رجل نيف (بفتح النون) والمصنف الياء المقصورة
وهم الفاء ونونها . ولا يقال (نيف) الا بعد الفوق (من عشرين
الى تسمين) او الف (او الف) ، نحو : جاء اربعمون ونيف ،
ومئة نيف ، والف نيف .
ويعنون بكلمة (نيف) الاعداد من واحد الى تسعة بعد الفوق
والمئات والآلاف . ويقول يمني حذالي البعيرين والتكوين ان النيف
من واحدة الى ثلاث ، واليضع من اربع الى تسع .

نموجذات من حرف الهاء

هتاف

ويقولون : استقبل فلانا بالهتاف (بكسر الهاء) . والصواب :
استقبل بالهتاف (بضم الهاء) . والتهاف هو : الصوت الجافسي
العالي : وقيل : الصوت الشديد .
وهتاف بفتح الهاء (بفتح التاء) هتف (بكسرهما) هتافا (بضم الهاء)
وهتفا (بفتح فسكون) : صاح به .
وفي حديث حنين : قال : هتف (بكسر التاء) بالانصار ، أي :
ناحمم وادهم .

سحاب هتن

ويقولون : سحاب هتن (بفتح فسر) . والصواب : سحاب هتان او
هتون (بفتح الهاء) ، أي : صبح ما فيه من ماء . والجمع : هتنين
(بضم تاء مصفلة مفتوحة) ، وهتن (بضم فسم) .
ويصف التاج ومن اللغة : سحاب هتان (بفتح تضمين) ،
وهتله : هتن (بفتح التاء) الطر والدمع ، هتن (بكسر التاء) ،
هتنا (بفتح فسكون) وهتنا (بضم فسم) ، وهتنا (بفتح فسكون) ،
وهتنا (بفتح ففتح) .

نواف ابو الريبعاء - محمد ابراهيم الشاعر

معين الماضي - قسطنطين خمار

بقلم الفيلد البدوي القثم

١ - نواف ابو الهيجا

ولد « نواف » في قرية « عين حوى » من قضاء حيفا فلسطين عام ١٩٤٨ ولجأ مع افراد أسرته التي نزحت مع قوافل اللاجئين الفلسطينيين الى بلدة « جنين » ثم انتقل معج لويه السى العراق والقاسوا في « الشعيبة » وهو صمكر اخلاء الجيش البريطاني في جنسوب العراق بالقرب من مدينة البصرة . ودرس « نواف » في مدرسة الشعيبة الابتدائية وبقي فيها حتى عام ١٩٥١ ثم انتقل مع عائلته السى بغداد وسجل في مدرسة الاشبال . وبعد ان اتم دراسته الابتدائية التحق بمدرسة متوسطة واخرى ثانوية واكمل دراسته فيها .

وفي عام ١٩٦٠ دخل قسم اللغة الانكليزية في كلية الآداب بجامعة بغداد وفي عام ١٩٦٢ عمل في « صوت فلسطين » ثم اذاعة بغداد وفي سنة ١٩٦٤ انتقل وابعد الى الجمهورية العربية السورية والعمل مدرساً في احدى ثانويات اللاذقية وسجل في كلية الآداب بجامعة دمشق . وفي عام ١٩٦٥ حصل على الليسانس باللغة الانكليزية وعمل في جريدة « الثورة » ثم انتقل الى جريدة « البيت » فوزاره الاسلام السورية وفي عام ١٩٦٨ انضم الى جهاز دائرة الثقافة بدمشق وعمل محرراً في مجلة « المعرفة » الشهيرة .

وخلال دراسته المتوسطة والثانوية نتحت تحت طمس ادب المنظومي والدكتور محمد حسن هيكل ونجيب محفوظ ويوسف السباعي وعبد العظيم عبد الله وغيرهم والثر فيهم رواية « التلاية » لنجيب محفوظ والجل على ادب لونه وشخصية ونصحه بعض شعراء ادب بكتابة الرواية بعدما وافوا على طوالة الشعرية . فكتب اولى محاولاته الروائية عام ١٩٥٩ وهو طالب في الثانوية المركزية . وفسى دراسته الجامعية تعرف على الافا الواسع للادب العالمي ومكف على ادب شكسبير ، هنريك ايسن ، برنارد شو ، تسي ، اسر اليوت ، جيس جويس ، فولكنر ، شارلز ديكنز ، موبسان ، تولو ، هوفو ، تشيخوف ، همنغواي ، سارتر ، كامي وغيرهم كما مكف على ادب نثر من ادياب مصر المعاصرين .

من آثاره القلمية : في مطلع الستينات طرغ « نواف » للثقافة وفي اعقاب عام ١٩٦٤ ، وعلى شاطره الاذقية الجيسل ، كتب اول قصة قصيرة بعنوان « ثلاثة فقط » وبعد نشرها في دمشق وجد تعجيماً من قرائه فاجاب على كتابة القصة ونشر الاثار القلمية التالية :

١ - الطريد (رواية) طبع عام ١٩٦٦

٢ - من اجل حرب التحرير الشعبية (وهو محاولة في فهم معركة التحرير وابعادها) .

٤ - الفارس الافرغ (تحت تأثير الصدمة الهائلة بسبب حروب الخامس من حزيران ١٩٦٧ قسم يجسد « نواف » مناصاً مسن كتابة المسرحية ليوحاه الجمهور بالصراخ فكتب مسرحية « الفارس الافرغ » ونشرها في مجلة « المعرفة » الدمشقية .

٥ - سودا (مسرحية) نشرت في جريدة « الثورة » الدمشقية .
٦ - نهار غليلي (مسرحية) نشرها وقدمها المسرح العربي الفلسطيني) طبع عام ١٩٧٠

٧ - الاسبوع ذو الايام المتناهية (رواية) .

٨ - التصفية (مسرحية) نشرها مجلة « المعرفة » الدمشقية في عديها ٩٦ و٩٧ عام ١٩٧٠

٩ - معرات مقيمة السى احزان الفلسطيني (مجموعة قصص قصيرة) نشرها « دار العودة » في بيروت عام ١٩٧١

١٠ - الفسوف (رواية) .

وفي مطلع عام ١٩٧٠ شرع في كتابة نوع خاص من القصة القصيرة اسما « رباعيات » ونشر « القصاير » وهي الرباعية الاولى في العدد الخامس بالقصة المعاصرة في سورية الذي اصدرته مجلة « المعرفة » الدمشقية في ١ - ٢ - ١٩٧٠ .

وفي كلمة ما يكتبه « نواف » وينشره يحاول ان يكون صادقا مع نفسه ومع ما يشعر به وما يدركه وما يلفه من وسائل يقول ميرها « ان الفلسطيني انسان ... كيفية خلق الله ... والفرق الوحيد بين الفلسطيني وبين غيره من الناس انه يعيش مشردا ... منها ... سواء اكان داخل ارضه او خارجها ؟ ! » .

فولج من شره : « قال لي مرأا ان الموت لافضل من ان يعتزل الانسان اضاء وجوده ... ولقد اكرت عليه هذا » بل صرخت بوجهه ذات مرة : « اذهب واسحر انا ! »

واح يومها بتفلسف لي كيف انه قد يموت وهو حي ... وكيف ان الانسحاق قد يؤدي اليه ما هو اشد عاسة ... لانه يجهل ما بعده ... غير انه في هذا اليوم اللبناني القمى اذكر اشياء كثيرة ... فعين نرق الخبية قاراً يبيع في حجره المكف ، وقد ناني اصى نفسي عليه ، او قد يفسله الجوع ... وان ما يعيش بصدرى الآن لا يعدو ان يكون غير الصدق ، مجرد عقد اصبه على الكون ... لانه يضم تلك الافة اللعينة التي ما شئت نشر اشياء الخبية ... انها الحب !

لم اشعر في اي يوم بنبيه يسري في اعصابي ويجسد احاسيسي عن كل فكرة سواه .. غير ان عينيها العميكتين المرتعشتين في بحرهما الاندوين ... ذوم رابتها وهي تدخل بيني الجاسة تهادي كأنها هي

فاورس ففوق قلت : « ها هي ... انها هي .. لا شك في ذلك ! »

وتم لي ما اريد .. فلقد كان من السهل ان تصعد اليها واحس معها بان كل ما يقوله (احدث) هو مجرد وهم وهذيان ليس الا ...

التملقات التي انزلنا بها كانت احمى من الشعر ... بل كاني بذاك البحار الذي جال كل المحيطات واغياه التجسوال ... والحواسف تنزعز من فرحه ومدعوه ... فلذا به امام جزيرة ليس فيها سوى

الضرة المثلثة والمظلل الرحيم ... وهكذا حملت عدة مرات باتسي افرق صدرها بالدموع حين اشعر بالوحدة تملؤني ... وتلزع همدوم اعصابي . لقد قالت لي والحر متمسك فسوق الاشباب والعشائش والاشجار ... ليحيد الحياة الى اوصافها الطامنة : « يا مزيزي ...

كانت من تلق ضم الحليم يوما ! »

فاجاني بجرانها تلك ... فقليات فريتسنا لا يكمن الشيباب ابدأ الا ايام الافراح والفراس . وليس في وسع التمساة - لتسبح اشارة او لتليجا حول جمالها ، الا ان يتورد خداه ونفطش اجلاها

حياء وخلفاً ... لكن فثاني التي احببتها جرئة ، من المفروسي اجلاها كرجل ان اخوضي معها موضوعات كبد ... غير اني لم اجرؤ ... لقد خرس لساني وتجمدت الكلمات في حلقتي ... رابتها يتسجم وتقول : « يا لك من شاب (خام) ! » .

خيانة ... وموت !
 قائلتي الى الخارج ... وهضمت بلاذني بينما بدأت استعيد
 شيئا من قواي :
 - هل انت اسم ابيكم ؟
 - من الذي كان يسحبك في « الكوربدا » ؟
 - فسكت ... افسس ... اسمك هنا فسكتك تلك الغرغرة !
 - انه صديق حميم !
 - اينها اللعينة ... تعترفين هكذا وبكل فلاحه ؟
 - مرة اخرى فسكتك ... ببراعة :
 - اعرافك جيدة ... أنت (خام) !
 حاولت جهدي الاالات منها ... غير ان ذلك المعبر الذي يسحوق
 يشغني اليها ... ويصرف العالم امانى ... ليستحيل السي ...
 (هي) ... صواها العذب يقفني كل احساس ... احاول ان الفظ ...
 ان اقول شيئا ... ان اصرخ في وجهها : « انت خالته ! » لكسي لا
 استطع ... ها هي تقول بصوت خافت ناعم :
 - انني اتمتع بك فحسب ... انك لطيف ... لطيف ! تغلف
 منهم كلم ... كل صواها افرغهم شياطين ... اما انت ... فكشجرة
 الزيتون البتية في صحراء الموت والغراب والى جانبها واحدة خضراء
 انتشد فيها راحتي وسلاوي !
 قلت ، وقد انزلت الجبل الذي يشد الكلمات ، فجاءة :
 - انك خالته ... خالته !
 هطلت في وجهي ... احسنت بالدماء تقلسي لي عروسي ...
 ويرقية شديدة في البكاء ... كنت اسمع انفسها انسي تعرفني ...
 اخيرا قالت :
 - من ذا الذي دنس حرمة طبيختك ؟ من ذا الذي اهان فيسك
 ببراعة شجرة الزيتون البتية ... اهي فتاة ؟
 فسكتت ولما بقي بربرة ولست ادري كيف ذاب الكلام اخيرا :
 - سمعنا انها فتاة ؟
 - من هي ؟
 - انب ...
 وتذكرت صويرة « احمد » ... امنت بان اقواله كاذبة ! فلبسي
 الحياة يمكن ان تكون امواتا ويمكن ان تكون غير ذلك ... سمعتها تهف
 بعد ان ارتفعت قبضة يدها من حول زندي :
 - لقد نجحت تجربتي !
 ثم انداء ما كعني ... فقلت مستترا :
 - تجربتك ؟ ما هي ؟ البداع ؟
 فسكتت وقد توفلتا تماما ... وحدثت في :
 - يدك ابحاث ... سترى « احمد » بعد قليل !
 - ملا تصنع اينها اللعينة ؟
 - اتنا نعيش في عصر الالة ... اليس كذلك يا عزيزي ؟
 - نعم !
 - طرهم ... لنحول ملائكتنا النافهة ... الى عادية ... معجبة !
 اخيرا هومت ما تعبر اليه .. الذ هي ليست خالته ... من هو
 ذلك الرجل ان ؟
 ولب ان استوضحها ... اشارت بيدها وهي تبسم :
 - ستشاهدوه الآن عندما نذهب الى بيتنا !
 قلت بعد صمت طوي ... استعيد فيه كل ما مضى :
 - صحيح ان عبيتها لفظ ... وان الاسل والحياة
 بمعهما الكفرة والتماز !
 كانت تحفنتني وهي تعرج :
 - بدأت احم ... احم ... التماز ... الشرة !
 وسرنا ... كان كل شيء هادئا ... لا اعلم لماذا وددت ان اسمع
 هدير الرعد ... وابيل نفسي بالآخر !

لم اتعد محاطني بهذه اللهجة ... كنا نتحدث عن المورس ،
 وعن الناس وعن تصرفاتهم ... وعن السياسة ... ونفس انها تفتت
 الحديث عن السياسة ... ويسمو الانساني مناسا على وجنتها
 المتوردين ... لكنني لم اجد مادة للتحدث معها سوى الحديث عن
 الجامعة والدروس والسياسة ... وكما مرة جلستنا صائتين ... كل
 منا يتظر ان يبدأ الآخر الحديث ... وهذه المرة اخرجني !
 لكن ماذا تجدي الذكرى ان ؟ لقد ذهب كل شيء ... وانفج كل
 شيء يوم جاني « احمد » وفت : « فانك تلونين ! » ، وددت ان
 احتم وجهه ... بيد اني تمالكت اعصابي وقلت :
 - انك مغرض !
 فسكت ثم قال : « سابرهن لك على صحة ذلك ... تعال معي ! »
 - السي اين ؟
 فسكت وهو يريت على كتفي : « هل تحمل اعصابك الصدمة ؟ »
 اجبت ولما مؤمن بكليته : « طبعاً ... اعصابي هامة ... لتحمل
 كل صدمة ! »
 القادني خارج المبني وسرنا في شارع يور سعيد ... كنت صائتا
 افكر في ملة الواقع هذا وسألت نفسي : اريد ان يبرهن لي على ان
 ذلك الشهور مجرد خدعة ؟
 وامام مبني كبير قال : « هذه هي الكوربدا ... مستطها ! »
 وسألت باستغراب : « وما هي هذه - الكوربدا - ؟ »
 فسكت وقال : « صحيح انك ساذج ! »
 - كيف ؟
 - ادخل معي ... هيا ... سترى !
 صعدنا السلم بكل هدوء ... قلبي بدا يهتق متناول واضطراب
 ... فتح الباب ... الجو داخل « الكوربدا » هادئ كلبور فريشا
 الثاني ... وكان الافلام الشامري يعبر على الجو كله ... ولي راوية
 شبيه معتدة لحت شيعين ... يقابل كل منهما الاخرى ... وهتف
 (احمد) : « تلك هي حبيبتيك ... مع شيلها بالجديد ... القصر
 اليها ... انها تقبلي على يديه ... كلمنا تتكلمن الدنيا و ... انظر
 اليه ... انه يتجسسى كلشها المارين ! »
 لم استطع الا الهرب ... فطلت هائلا تفرقسي البقية ...
 وبملائي كلام « احمد » حثدا ولفظا على تلك الخالته ! ولكن ما جدوى ؟
 عندما تدل الوردة التي تغلف ... لا يمكن للماه ان يعيها من جديد
 ولا حتى التراب ... فهو يوارها ... ويعمرها الدهول والانساني ...
 ها انذا اسير نحو الجامعة ... كل الناس ممن حولي مجالين ...
 يسرون غرابية هذا اليوم ... ما للشعس تحجبها السحب المكفورة ؟
 ما للسيارات تسرع مصيبة وجنون عرقان اعصابي ... وبقتان !
 كيمي ؟ اود لو اصغف كل الناس ... ان الحرب ايا منهم ... لكسي
 لا استطع ... فاللعينة تاليني ... ولا استطع حيال ذلك امرا !
 اريد ان ابراه اليوم ... ملا ستول ؟ ملا ؟ لم ادخل الجامعة
 منذ ذلك اليوم التمس ... ستافجا اليوم بوجودي ... ساوسها
 سبابا وشتما ... ساصرغ بها امام الجميع : « انك خالته ! »
 ولكن هل تضرر سدا ؟ اذا كانت شقيقة ذاك الفتى ... فليس
 لا موجد هنا ومن ثم « كوربدا » جديدة ... او قديمة ؟
 وفتت تتجاذبن افكار عديدة ... لن اجدنها ! يا ... ساشر
 عليها ! لاذهب ! لاانتظر ! ما هذا ... يد تهبط بتعومة لتجسسى كلني
 فجأة ... لكتنت ... يا لهول ! ما هذا ؟ انها هي ... بكل ما فيها من
 عذوبة وجمال ... اينها اللعينة ... اينها الكلمات التي تلوتني على
 الصوام كلما واجتها ! انها تبسم ... بل وسألتني :
 - اين كنت هذه المرة ؟
 - لم انا ... اما على الكلمات ... تجيد لانيمة ... خالتي
 اللعينة ... هيناي شعان بيرقي حثان وماطلة ... ها ايضا تخذلني
 ... يدي تلبسان رغما عنني على يديها ... انها تعفدني ... كسي

الإنسان في مختلف العلوم النظرية والتطبيقية وإبراز أحدث المبتكرات الصناعية والزراعية والطبية والتجارية وغيرها - حيث أصبحت التكنولوجيا هي السمة البارزة في الحرب الحديثة .
يقول الجنرال « فولر » في كتابه « التكنولوجيا والحروب الحديثة » : لقد أملت الحرب ثالثة (يقصد الحرب العالمية الثانية) أن طاعة التسليح الآلية ترجح الحرب « والطاقة الآلية كما نعلم هي المقياس الذي يعطي مقدار تطور الأمة في مجال العلوم والفنون والصناعة وغيرها . ويمكن أن يزداد على قول « فولر » بخصوص الحرب القادمة : أن القوة المجزأة بالأسلحة الصاروخية النووية لديها الطاقة الكافية للقضاء على الجيوش المجهزة بأسلحة عادية » كعباء وأن الابتكارات الجديدة ستجعل الحروب القادمة مختلفة عن الحرب العالمية الثالثة » كما نعلم أن للحرب عناصر عادية وأخرى صناعية .

ول كل الأحوال يبقى الإنسان في طليع الحرب (الصديق والعدو) أو الطرفان المتنازعا هو العنصر الحاسم ومن هنا تأتي أهمية دراسة قوانينها بدقة - تعديدها - تغييرها - قياس قوتها - درجة استبعادها الثاني والعنصر ومقابل ذلك يتوجب علينا دراسة القطب الآخر أي العدو بأسلوب نصف بالدفعة بغية أطوار الصور الحقيقية من العدو في جميع مجالاته الفكرية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية .

٣ - صين الماضي

في قرية « اجزم » المحلة على الساحل الفلسطيني والرابسة على نجد واقع بين سلسلة جبال الكرمل وله « صين » متحدا من أسرة امتد نفوذها على السطاح الساحلي ما بين حيفا وبالا .
ويذكر المرحوم الدكتور أسد رستم أستاذ دائرة التاريخ في الجامعة الإسلامية ببيروت أن الهم مركزين لشعاع الانطلاح في فلسطين كانا قرية « اجزم » وقرية « بيجوش » وأن الثقافة الساحلية التي سبى يسوعها مؤد آل قبلي تبادلت مساهمة فعالة في فشل الحملة التي قادها ابراهيم باشا المصري لاحتلال سورية .

درج « صين » في قرية ذات سحر طبيعي خلاب ، وتلقى فيها ١ - « في سنة ١٩٠٩ (١٣٢٧ هـ) تأسيس « المنتدى الأدبي » في الاستانة ومن أبرز أعضائه : عبد الكريم الخطيب وعارف الشهابي ويوسف حيدر وسيف الدين الخطيب وجميل الحسيني ورفيق ذلك سلوم واحمد موت الاظمي وعبد الوهاب الزويلي وعبد الوهاب الكاثيري ورفيق البساط وسليم الجوزاتي وأمين طليي الحافظ ومحمد الخطيب وأحمد طياره وعبد الحميد الشمة وجرجي حناد وسعيد غنسل وناظر باولي .

وكان لهذا المنتدى فضل كبير في ضم شحات الطلاب العرب وتلقينهم الياضية الوطنية وإقناعهم حقوق الشدال العربية وإعدادهم لحكمة انهم ولفهم . كما كان صلة الوصل بين افراد الجالية العربية في استانبول وملقى القادمين اليها من اسعد العالم العربي ، وقد بلغ عدد أعضائه عدة آلاف ، وانتشبت له فروع كثيرة في الشام والعراق . - جيسيل العدا - ص - ٨٩ : تلقي قصبي .

١ - « انشأ « المنتدى الأدبي » وكان الغرض منه إيجاد رابطات ثقافية بين الطلبة العرب ، وكنه بدأ يتحول الى مركز سياسي مسند لمبادئ سياسية - جمعية للاساد والتزقي مع العرب . ولم ينفذ ذلك على اترك خليطاً في حي سياسة المجاملة خصوصاً بعد أن أصبح أحد الكبر المظيل مستعداً للشجيرة العربية ، فقد ظنوا أنه أصبح في امكانهم السيطرة عليها بالتردد على ناديا وإعداد المظف على محتديها والتأنيب بها » . - مذكراتي على عاشق القضية العربية - ص - ٢٥ : اسعد داغر .

ولد « محمد » في مدينة « بالا » بفلسطين عام ١٩٢٨ من أسرة اشتهرت بجها العلم ، حيث كان جده عبد الحامق الشامي اول من أسس مدرسة نظامية في بالا عام ١٨٩٠ لتدريس اللغة العربية وأدائها ، غير أن السلطات التركية اضرت عمله الثقافي هذا فعاد سياسة التحصيل التي تبنتها في الولايات العربية فاضحت عبد الحامق واغلقت مدرسته أكثر من مرة ، وقد سار على نهجه ولده ابراهيم الشاعر الذي جعلته الكلية الاولى على استيذان دمشق وقد توفي فيها عام ١٩٦٥ .
انهى « محمد » دراسته الثانوية في الكلية الإبراهيمية بالقفس عام ١٩٤٦ وقصد الاسكندرية لدراسة الهندسة المعمارية في جامعتها ، إلا أن احتدام الصراع بين العرب واليهود ، وتهديد فلسطين بالتهويد ، دفعه الى التوقف عن متابعة دراسته لينضم الى صفوف النشيان الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن بالا ، حيث كان في عداد العوج الاول مسن القاتلين الذين تدربوا على ايدي القنصلين اليونانيين الذين قدموا مدينة بالا عام ١٩٤٧ بهدف المشاركة في الدفاع عنها إلا أنه في نفس هذا العام رشح من قبل اللجنة القومية في بالا للدراسة العسكرية في سورية ، وقد انهى مع وفاة الصباط الفلسطينيين ذرة صام ١٩٤٨ ونلي يعمل في الجيش العربي السوري ، ويتدرج في رتبة الى أن بلغ رتبة العقيد عام ١٩٦٩ بالرغم من فترة الانقطاع التي اعلمها لاجلها سياسيا خارج سورية حيث ظل أكثر من خمس سنوات خارج الخدمة العسكرية إذ درس خلالها الاقتصاد السياسي في إحدى جامعات ادوربا .

وشرف « محمد » في تأسيس « جيش التحرير الفلسطيني » و « قوات التحرير الفلسطينية » في عام (١٩٦٥ - ١٩٦٦) وقام بعدة اعمال في المجانب النظري والعملي .
من كارهه القتلية : برز نشاط « محمد » في دنا المؤلف بد عام ١٩٥٠ ، والكتب التي صنعها وخرجت الى عالم الفكر هي :
١ - الافلام - صدر عام ١٩٥٠
٢ - الافلام والصايف والتفجيرات - صدر عام ١٩٥١
٣ - الهندسة العسكرية الصورة - صدر عام ١٩٥٢
٤ - بمرجة الاقتصاد الوطني في الجمهورية العربية المتحدة - صدر عام ١٩٦٥

٥ - التخطيط الاقتصادي والعسكري في اسرائيل - صدر عام ١٩٦٦

٦ - تطوير القرى العربية الامامية الى وحدات اقتصادية ودفاعية - صدر عام ١٩٦٨

٧ - الحرب الفدائية في فلسطين على ضوء تجارب الشعوب في قتال الصعاب - طبعة اولى عام ١٩٦٧ طبعة ثالثة ١٩٦٨ طبعة ثالثة ١٩٦٩

٨ - نحن والعدو والعمل الفدائي - صدر عام ١٩٦٩

٩ - القواعد العربية في العالم وفي الوطن العربي - صدر عام ١٩٧٠

١٠ - جغرافية فلسطين العسكرية - طبعة عمام ١٩٦٩ طبعة عام ١٩٧١

نمولوج من تثره : « عندما يريد الإنسان أن يقوم بعمل ما لا بد له من رسم خطوته ودراسة اسلوب تنفيذه وتعبئد الوسائل اللازمة لتنفيذه وغير ذلك من التفاصيل التي تفل أو تكثر ولقا لعجم العمل ودرجة تعقيد .

والحرب هي اعقد عمل يقوم به الفرد أو الجماعات وخاصة الحرب الحديثة التي أصبحت في أيامنا هذه مطلقاً أكبر العقول المكرة في جميع المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية ، كما وأن الحرب هي الساحة التي تتبارى فيها مختلف الشعوب لتقدم آخر ما توصل اليه

جانبا من دراسته الابتدائية ، وانتقال والده المرحوم عبد الله الماضي مستظفا الى حيفا لتقل « معين » اليها واكمل دراسته في المدرسة الرشيدية . وروى الذين عرفوا « معينة » في فجر صباه انه كان كالمبا جدا في دراسته ، متحبا الى تحصيل العلم . وفي عام ١٩٠٨ أي بعد اعلان الدستور الوطني اتفق الكلية الملكية في الاسكندرية وهناك ناقش مع الطلاب العرب الذين كانوا يعملون لبحث القومية العربية وانتسب « للمنتدى العربي » (١) .

« ولد (١) اصغر اثنى عشرة مجلة باسمه كانت مجال افلام شيسان وأرب وادبائهم في كل ما يتصل بالعربية وتاريخها وحقوقها ولنحنا وامانيها ، ولقد ظهرنا من طاهر الفكر ودعامة من دعائم حركتها ، وعلى صفحات هذه المجلة نشرت اولي القصائد والاشعار التي تشيد بأصناد العرب وتعرض من امانيهم ، والتي كان الشبان العرب يرددونها وينفثون بها في اجتماعاتهم الخاصة والعامة » .

ونتيجة لغال جاد ، طالع بسياط والشتائم ، نشرته جريدة « حنين » العربية وفيه تعامل كاتبه على العرب ونعت من التهم ... لتأني لمر من الشبان العرب في استنبول للقيام بمطافره صاخبة ضد تلك الصحيفة والقائمين في شؤونها ، وكان « معين » ضمن اصددهم حينما واثرهم انطفا . ولد هذا اخوانه الثلاثة في تدبير طابعها وكماها ، فنجحت الدعوة وسارت الظاهرة ، وكانت اول مظاهرة عربية تنهضها الاسكندرية ، وهاجم الطلبة العرب مكاتب الصحيفة ودمروا مطابعها ، فاستنسى المسؤولون عنها رجال الامن الذين اصعدوا مع المتظاهرين من العرب ونشيت اعمال عنف سالت فيهمسا الدماء من الجانبين ، وكان دم « معين » ودمه وفاته اول دم عربي يورق في سبيل القومية العربية .

وفي عام ١٩١٢ تخرج « معين » من الكلية الملكية باستنبول وعهد اليه بوظيفة في بلدة كسونة (من اعمال الاسكندرية) ، ثم ما لبث ان ردى رئيسا لبلدية مكا فلسطين والتد راسته كالم باصلاحات عدة من ابرزها منع جرم من الجانب الشمالي الغربي حين تمسك بها : انظر ليصبح المجال امام الساع المدينة واستعدادا نحو القديرات ، كما انشأ في منشاريه العمريات شق وعبيد الشارع الكبير المحلي لتساويه البحر ، وهذا الاصلاح الذي تم في عهد « معين » كان سببا في اساع مكا ونشوء المدينة المصرية خارج السور .

وفي العهد الذي تولى فيه « معين » رئاسة بلدية مكا تولى صديقه الاداري الحكيم هاشم الاناسي تنصيرية ذلك اللواء ، ومن العلوم انهما من لالة القوميين العرب ، فحاذوا ما في الدعوة للحركة العربية ، فضلا من تعاونهما في ازدهار مكا مراثيا واقتصاديا .

واتاه تولى « معين » رئاسة البلدية زاره صديقه التنجيد عبد الكريم الخليل وافضى اليه بالعامة التي ربطه ب (مجال السباح) واطرى العلاقات الودية التي استلها منه « وان « جمالا » وعده بالعمل على تشييد حركة القومية العربية وتحقيق مطالب العرب !

وبعد عودة عبد الكريم الى بيروت روى « معين » لصديقه الاناسي ما دار بينهما من حديث ... فكان جواب الشيخ الاناسي « ان هذا الشاب هالك ذعالة ! » ولم يلبس سوى ايام قلائ حتى اتم السباح البدوان العربي يعالين به يقضي بأعمال القاطلة الاولى ضمن الشهداء العرب ، وفي ٢٠ ايار ١٩١٥ نصبت المشاق في ساحة البرج ببيروت لاجد عشر شهيدا ، وكان اول من صد الى المشقة عبد الكريم الخليل الذي اجال بصره في الحاضرين وقال :

« اذا كان جمال بلاش بينهم بأفرد الثورة لاستقلال العرب » فلا بد من ضحايا لهذا الاستقلال ، ولكن نحن اول الضحايا ! ثم حث بعامة : « يا ابناء بلادي ، نحن امة نسمى بالاستقلال والتحرر من غير الترك ... فيا ارضي وطني اضحى ذكرا ، واثنت سماء بهلاي احمي الى كل عربي سلام هؤلاء الشهداء ، وقولي لهم اننا غنا في سبيل الاستقلال ، ونموت في سبيل الاستقلال ! »

وما لبث « معين » ان اعيد الى الادارة فحين قاتم مقام لفساد يائيس ، ولا اشدت نغمة جمال السباح على الشبان العرب ... عد « معين » لهم يد النون باخلائهم من الاظفار ، واخلاء الوثائق التي يحملونها ... ونشعا احس بان السلطة التركية تراقبه عند الى انلاف تلك الوثائق فكان سببا في نجاته الكثيرين من شتات السباح ! وحسدا من شغفه القومي نقل الى ديوان الواية في بيروت لينساح للمسؤولين مراقبه عن كتب .

لكن « معينة » الذي عرف بصلابة عوده ورسوخ ايمانه ... لم يئن امام هذا النقل بل راح يتنصع مع العاملين في حقل الحركة العربية في بيروت ويتنسب الى جمعية « العربية الفتاة » ولا بد هنا من كلمة مستفيضة حول هذه الجمعية :

في عام ١٩١٢ « انتقل الدكتور احمد فدي (٢) وعارف الشهابي الى سورية ، وعهد الحمصاني وعبد الفتحي العريسي الى لبنان ، فاصبح للجمعية مركزان رئيسيان في دمشق وبيروت يعملان على نشر مبادئها الاستقلالية ، وسرعان ما اسع نشاطها ، وتركز النضال القومي فيها ، وكان في عدد المنتسبين اليها . ومن ابرز هؤلاء فيصل بن الحسين وزيد بن الحسين وشكري القوتلي ويسين الهاشمي وجميل الحمصاني وسعود مطس وعلي جودة الايوبي ورسا الركاوي وعزة مدونة ورفيق سلوم وعمر حمد وتوفيق البساط وصالح وسعيد ويونس وابراهيم حيدر وحسب الدين وسيف الدين الطخيطي ونسب وفوزي وصافي البكري وفهري المايروني واحمد مريود وامين وحسيد الوهاب يسير وشكري الشوربجي وحالك واسعد الحكيم وعدي محسن وعمر الاناسي وسعد الشامي ومنع التامهي ونحسين فدي وزي وسعد علي التميمي وتوفيق القنصور وشمس القصار وشمس القفاش وكامل القصار وسعيد الباتي ورمضي الامام الحسيني ورمضي الشوا وسليم عبد الرحمن وحافظ كتمان واحمد المتاصلي وابراهيم هاشم وسعد الطيفي وتوفيق فايد وجميل مرمود وصيحي الصبيبي ورشيد الصافي وتوفيق السويدي واسماعيل وفار وبيجة ومعتلي منن الاسمراد الشهابيين » .

واضربت السلطة التركية في مراقبة « معين » وبصد ان آمنت بازدياد نشاطه وتنشيعه على الطائفة بطول العرب الفتى عليه واثارته على الحاشية امام السيوان العربي في عاليه وسرعان ما اثلث الوثائق والمستندات لبره ، فكان للجد الذي بذله المرحوم والده ولائاف تلك الوثائق سبب تبركه والافراج عنه .

وتطلسا من مطاردة الاتراك اخفى في احد بيوتات دمشق المسيحية بباب نوما وانطلق له اسما مستعرا وكانت الاسرة التي خضتة هي اسرة صديقه الحماني الاستاذ نجيب الحكيم الذي اصبح فيما بعد شريكا له في مكتب للعامدة اسماه في حيفا .

وبعد ان انصرف ظل الحكم التركي ضمن سورية الطبيعية دخل الجيش العربي وعلى راسه الحكيم فيصل بن الحسين دمشق وفي الثاني من شهر تشرين الثاني ١٩١٩ اعلنت سورية اول نمائية الواية منها اواء الكرك (ومركزه مدينة الكرك) وتولسى كرمي التنصيرية فيه على التوالي : عبد الله الفايهي ، عبد الفتاح القويبي ، كسي الطخيطي ، معين الخليل ، رؤوف الايوبي ، منصور عبد الصمد .

والخلافا لاقامة في دمشق اسس مع رفق من رجالات فلسطين جمعية سياسية باسم « جمعية فلسطين العربية » وهدف هذه الجمعية الدفاع عن فلسطين وفقيتها عبد الصهيونية البائس والاحتلال البريطاني الناضع منها .

وتعلق الامر فيص بن الحسين ورجسالك حكومته بين الحل والبطالة الى اطاع الدول الاجنبية بسورية الطبيعية فارتدوا اثره

٢ - حول الحركة العربية الحديثة ج١ ص - ٢٤ : مرة دروزة .

٣ - جبل القنداس ص - ٩١ : تقدي تلحمي .

التمسح في بحل المسؤولية ودعوا الى انتخاب ممثلين رسميين في
« المؤتمر السوري » ليقابل لجنة الاستفتاء الأميركية برئاسة مستشر
كرايز وليبياج « فيصل » ملكا على سورية .

وفي السابع من حزيران ١٩١٩ افتتح هذا المؤتمر في دمشق وكان
« معين » أحد ممثلي حيفا في هذا المؤتمر .

وبعد غروب شمس الحكم العربي الفيصلي عاد مع الكثيرين من
رجال فلسطين الى فلسطين وعمل مع اخوانه في حيفا في الحركة
الوطنية وراح يمثل حيفا في المؤتمرات الوطنية التي كانت تعقد في
امهات المدن الفلسطينية .

وفي عام ١٩٢١ اختاره المؤتمر الرابع عضوا في الوفد الفلسطيني
الذي قصد لندن مقرة عصر الشعوب للدفاع عن مربية فلسطين
ومكافحة المؤامرات برهفي العرب لود بلفور ، وكان هذا الوفد
رئاسة موسى كاطم باشا الحسيني وعضوية كل من الحاج توفيق حماد
وتشيلي الجليل وصهي الماشي وابراهيم شماس ، وقد واجه هذا الوفد
العربي امورا ذات بياها منها :

اولا - خرج اعضاء الوفد العربي على الفلتيان وابلوا فداة
البابا وتسلوا له من اطياع الصهيونية بالاذني القسمة وسالوا
فداسته الوفوف الى جانب الحق العربي فود بصرة فلسطين والوفوف
معها . ولكن سرعان ما اثار هذا الوفد ثائرة الصهيونية التي دفعت
الصحافة البريطانية الى شن حملة ضيقة ضد فداسته وحلقت منه
الكف عن الفوف بالتؤنون السياسية التي لا تحته ، وفلا تراجع
البابا ولا بالصمت .

ثانيا - حاول اعضاء الوفد العربي اكثر من مرة الاتصال بالصحف
البريطانية ليوضحوا للشعب البريطاني وجهة النظر العربية في قضية
فلسطين ، لكن الصحافة البريطانية واوتت في الاستجابة واقصرت على
نشر انباء وصول الوفد دون اي شرح او تفصيل .

ومن التواذر التي رواها الصحفيون « معين » ان اعضاء الوفد
اجتمعوا ذات يوم باحد رجال الصحافة البريطانيين وبعد لقائي طويل
قال لهم ذلك الصحفي بصراحة : « ان جريديتي تعيش على التلاذات
وان الكثير منها يبعي من طريق الشركات والمؤسسات اليهودية التي
ستقدم الامارات مني اذا اتا نصرت فيحكم ! » وادفاد ذلك الصحفي
قوله « انكم يا سادتي بالوفون في لندن لفترة قصيرة ... لكن اليهود
بالوفون فيها الى الابد ! »

ثالثا - اثناء جلوس اعضاء الوفد العربي في القتل بلندن دخل
عليهم شخص ايرلندي واستألفهم بالجلوس معهم فالتوا له ، وبعد ان
وقف على الفاية من فدومهم لبريطانيا قال لهم بصراحة الرجل الحر :
« اتم معطفون واهمون يا سادستي اذا تصورتم ان بريطانيا تعرف
طريق العدالة ... ان مكان العمل لتقسيم ليس في لندن ... ان
مكانها في فلسطين ... وان قومي الايرلنديين كانوا يستجدون بريطانيا
كلهم الصراع ولكن بدون جدوى ... وعندما افنا القتلقات الفداشية
وشرنا في نفس الامارات بلندن والسكن البريطانية وشرنا للفسر
والافطرات من صفوف الشعب البريطاني خلف المؤامرات الى خطب
ودنا ودخلوا منا في المفاوضات وتنازلوا مرارين من حوقنا الشرومة ..
وتصيحني كل العودة الى فلسطين قورا والقتادة بما علنا ... عندما
ستفلي فيحكم العدل والاستجابة ! »

وفي اللجان العربية العليا كان « معين » ينتخب عضوا في عام
١٩٢٢ اشتره مع دفاق له في رئيس « حزب الاستقلال العربي » وكان
هذا الحزب يهدف الى الكفاح ضد الانكليز والصهيونية صا ،
وفي عام ١٩٢٦ اوفد الى بغداد وهناك بلل جهما مشكورا في سبيل
تجهيز حملة عسكرية بقيادة فوزي القاوقجي لدعم الثورة الفلسطينية
الثانية تماذا في فلسطين ، فثار عمله جدا عداء السلطة البريطانية
فشددت الخناق عليه .

وفي عام ١٩٣٧ سافر مع الشيخ كامل القصاب وعوني عبد الهادي

وزرة دوزة الى العراق والسودية واجروا محادثات مع المسؤولين
حول مقاطعة عرب فلسطين للجنة الفكية البريطانية التي شكلتها الحكومة
البريطانية لدراسة اسباب الثورات الفلسطينية وتقوسم التوصيات
الاقلامه بصدد النزاع الاسرائيلي .

وبعد ايامه من اداد هذه المهمة استألف الانكليز مراقبه فالتوا
الى دمشق وهنا طلبت السلطة البريطانية اخراجه من سورية فلبت
السلطة الفرنسية طلبها وجمعت على فداة سورية الى لبنان . ولم
تلك السلطة البريطانية عن التشديد عليه في لبنان فاضطر الى الإقامة
في استايرول وقل فيها حتى انتهت الحرب العالمية الثانية .
وفي استايرول اخذت السلطة التركية برافيته مع رجالات فلسطين
القيمين فيها ، وخشية ان تقع الوالاتق والمستندات المعلقة لديه
ومذكراته التي شرع في تدوينها عن حياته اقدم على حرقها وكان الاثا
خسارة كبرى للقضية العربية .

وفي عام ١٩٢٦ نالت سورية استقلالها فعاد « معين » الى سورية
بعد ان كان له بدخولها صديقه الحاروم شكري القواسي ، وفي دمشق
شارك في عيد الجلاء من سورية ١٦ نيسان ١٩٢٦) وقد القى هذا
الحدث القوي صوره وحقق انية عزيزة على قلب كل عربي ملن .
وفي صيف ١٩٢٦ غادر دمشق الى بيروت ومنها الى فلسطين بعد
ان صدر الملو منه وهناك استألف لشكله السياسي وشرع في توجيه
القوى العاملة لضمة القضية وعمل صاحب الصال بين سماحة الحاج
محمد امين الحسيني القيم في القاهرة وبين الوطنيين في فلسطين .

وفي عام ١٩٢٧ اختير عضوا في « الهيئة العربية العليا » وفي عام
١٩٢٨ استألف منها الى خلاف نشب بين بعض اعضاءها ومنهم « معين »
وبين رئيسها الحاج محمد امين الحسيني ، ورغم استقلالته منها قبل
يبدل جهده مع رجالات سورية وفلسطين لدعم القضية الفلسطينية
والعمل من اجل تحقيق الوحدة العربية .

وبعد تولي الكتبة الاولى (١٩٢٨) استألف « معين » في دمشق
والق وفي القضية التي ندر نفسه لفدتها الى ان ولاء الاجل في ١٦
نشرين الاول ١٩٥٩ اتسع جثمانه في احتفال مهيب ووري التراب في
صبرة الدخايق بدمشق !

٤ - فلسطين حصار

ولد « فلسطين » في مدينة مكا بفلسطين عام ١٩١٧ وانهى دراسته
الابتدائية والثانوية في مدرستي الحكومة بمسقط راسه (عين عنام
١٩٢٢ - ١٩٢١) والتحق بالكلية العربية في القدس وحرز الشهادات
العلمية التالية :

١ - شهادة الاجتياز الى التعليم العالي الفلسطيني - عام ١٩٢٢
٢ - دبلوم التربية (من الكلية العربية ودار التربية والتعليم)
عام ١٩٢٤

٣ - الشهادة العليا لملي المدارس الثانوية - عام ١٩٢٥
وبعد حصوله على دبلوم التربية عين معلما بالمدرسة الثانوية
الحكومية في مدينة حيفا وقل يعمل فيها حتى عام ١٩٢٨ . وبعد الكتبة
الفلسطينية الاولى التي عصفت بمسرب فلسطين عام ١٩٢٨ شكل
الوفالاق التالية :

١ - مدرسا بوزارة المعارف السورية ، تجهيز البنين الالوسى
والثانية بعمى (١٩٢٩ - ١٩٣٢) .

ب - مدرسا بالكلية الانجليزية بعمى (١٩٣٢ - ١٩٣٤) .

ج - مساند مدير مدرسة برمانا العالية بلتان (١٩٣٤ - ١٩٣٥)

د - مرابا التعليم لثقة صيدا ، بوكالة الفوت الدولية
(١٩٣٥ - ١٩٣٧) .

هـ - مراب التعليم لتاتق بيروت والجبل والباق وطرابلس ،
بوكالة الفوت الدولية (١٩٣٧ - ١٩٣٩) .

تسليم الحرية

حضورى لديك ...
طموح ينير طريقى اليك ،
طموحي اليك ...
رشفة حلم بعائني قدسه الالام ،
عبور تجلّى بالف نغم ،

طموحي اليك ...
سبيقتى يصرن ...
ويبقى يحسن ...
الى ان يتم البصير
عبورى اليك ،

فتفتد المسافة حلم هوية
واغسلو بفيضى ...
اعانق جذوة نبضى ...
فيشهد رافضى رفضى ...
بانسى سافسو ...
لان تجارب قهرى
لان سرايب اسرى
تصوغ رؤاى وفكرى
فاصغو ...
لاعت حب القضية
واملك صنع الحياة .

التألق - المغرب
فلاح محمد

- ١ - نائب مدير التربية والتعليم بوكالة الفوت الدولية في لبنان (١٩٥٩ - ١٩٦٦) .
- ٢ - مدير التعليم العام بوكالة الفوت الدولية في لبنان (١٩٦٦ - الآن) .
- ٣ - من اكاد القلمية : عالم فلسطين موضوعات هامة في تاريخ فلسطين وجغرافيتها وفقيتها وفيما يلي اسماء الكتب المطبوعة التي صنفها بقله :
- ١ - الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية - طبع في بيروت عام ١٩٦٤
- ٢ - الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية (طبع ثانية متقنة) طبع في بيروت عام ١٩٦٦
- ٣ - جغرافية فلسطين المصورة - طبع في بيروت عام ١٩٦٦
- ٤ - جغرافية فلسطين المصورة (طبع ثانية متقنة) طبع في بيروت عام ١٩٦٧
- ٥ - موسوعة فلسطين الجغرافية - طبع في بيروت عام ١٩٦٩

بإشراف « مركز الأبحاث » بمنظمة التحرير الفلسطينية ،
٦ - فلسطيننا - اسمهم في تأليف هذا الكتاب الذي قام « مركز الأبحاث » بمنظمة التحرير الفلسطينية بإصداره عام ١٩٧١ ،
نموذج من نشر : « كانت فلسطين منذ فجر التاريخ جزءا لا يتجزأ من (بلاد الشام) (سوريا) فجميع مراجع التاريخ العربي تسمي المنطقة التي تلي وادي النيل شرقا (ديار الشام) فذلك ان كلمة (شام) في اللغة تعني (الشمال) ومنها كلمة (تشام) التي من جملة معانيها (اخذ نحو شماله) فقد كان العربي الوافد الى ارض الحجاز والمولى ظهره نحو البحر الاحمر ، يجد هذه الديار عن شماله ، ولذلك اطلق عليها اسم (ديار الشام) كما انه ، وهو على هذه الحالة حسن الوفوف ، كان يجد بلاد اليمن من يمينه ، ولذلك اطلق عليها اسم (اليمن) ويمتد هذا اللفظ (بلاد الشام) الى اقدم عهد الجاهلية . وكانت فلسطين جزءا من هذه البلاد ، وقد اشار اليها المؤرخ اليوناني الشهير « هيرودس » المكتبي ب « ابي التاريخ » قبل الميلاد بآرون خمسة ، على انها « جزء من بلاد الشام » . كما ان مؤرخي الحروب الصليبية من الفرنجة ، سواء منهم من رافق الحملات الصليبية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر بعد الميلاد ، او من انسى بعدها ، يؤرخون للفلسطين على انها جزء من بلاد الشام وقد ورد ذكرها كثيرا في آيات القرآن الكريم .

لقد كانت الموجات السامية تنتفع من ارض الجزيرة العربية في فترات متعاقبة ، نحو الاراضي الخصبة الحيطه بشمالى الجزيرة ، وهي اراضي العراق وسورية التي اصطلح على تسميتها ب « الهلال الخصيب » اما اسباب هذه الهجرات السامية فتعقدة ولعل اهمها التماس الكلا والى بعد حدوث الفلح .

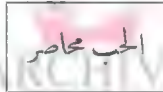
وكانت الموجة الثانية ، في عرف المؤرخين ، هي هجرة قبائل « الكنعانيين » في منتصف الألف الثالثة ق. م (حوالي سنة ٢٥٠٠ ق. م) ولإسكانها الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام (وهو ما عرف فيما بعد بفلسطين) ولذا فقد دعي هذا الجزء ، منذ ذلك الزمن ، باسم « ارض كنعان » ومن المعلوم جدا ان يكون « كنعان » هذا من اجداد العرب القدامى امثال « قحطان » و « حسان » فقد ذكر الثقات من مؤرخي العرب ومفكرهم الاقدمين ان « الكنعانيين » من القبائل العربية البائدة ، وقد لعب طغيهم في ذلك المرحل الكبير المعاصر « برستد » . وعلى هذا نجد ان عروبة هذا الجزء الجنوبي من بلاد الشام اي « فلسطين » ترجع الى تلك العهود السحيطة - ارض عربية ، ووطن عربي منذ اقدم العصور . وما نسمية هذا الجزء الجنوبي من بلاد الشام (بأرض كنعان) الا نتيجة لسيطرة الكنعانيين عليه بسيطرة تامة ، ما يزيد على الف وخمسة سنة (من سنة ٢٥٠٠ ق. م الى سنة ١٠٠٠ ق. م) فقد عمروا البلاد واصرفوا الى الزراعة ، واتسلاوا المدن واحتاطوها بالاسوار الحصينة ، وكان من اشهرها : اريحا وبيسان وشكيم (نابلس) وميجو . وقد نقش على اعمدة هيكل الكرنك (قسي الاصر بعصر العليا) اسماء ١١٩ مدينة من مدنها ، وهذا اقدم ذكر للمدن الكنعانية . ومن هذه المدن : عكا ، صور ، يافا ، وغيرها . كما انك اذا التول اقدم مرجع تاريخي بين ايدينا وهو العهد القديم « التوراة » هو المصدر القديم الوحيد الذي يبحث تاريخ فلسطين في ذلك العهد السحيق بصورة مفصلة ، ان يذكر انشاسا وطن الكنعانيين ، وانها بلاد كنعان . ونعلا اخبار القبائل الكنعانية الفصول الطوال من هذا الكتاب ، كما نذكر ان الكنعانيين جعلوا منها بلدا ندر الثين والعسل ، فقد جاء فيها « مدن عظيمة لم تبناها ، وبيوت مملوءة كل خير لم نملأها ، وابار مملوءة لم نغزها » وكسروم زبون اسم نارسوا » .

عمان - الاردن
البلوي القثم

ثم يكر لوالديها ولد سواها . لذا ربيها في جو من النعمة والدلال . وقد انسجم ما أحاطها به من الوان النعمة والدلال مع ما وهب لها الله من فطنة وجمال . كل ذرة من جسمها تكلفت الشيء الكثير من العناء الغالي المفيد ، والاشتغال المقيم العريض ، والكلام الطلسي الرقيق من والديها ومن صديقاتها ومعارفها . انها كثيرة المسيرة طلية الحديث ، لذا كثرت صديقاتها ومعارفها . حتى وهي صامئة تقرب اليها الصديقات والمعارف . هناك شيء غير المسيرة والحديث الطلسي يجذب النساء والفتيات من حولها . انه السنة الجمال الناطقة في العينين اللوزتي الشكل ، وفي الوجه الزهر بياضه وحمرة ، وفي قوامها النحيل الذي يسدو طويلا وهو متوسط الارتفاع ومشرفا وهو ليس كذلك . طول الخصر اكسبها طولاً ، وطول العنق اكسبها اشرافا .

هذه هي (ندى) التي حام حولها الرجال متنافسين في الغور بها زوجة تلمي وتسر وتطرد الحزن من القلب والكتابة من الوجه . كل يريد ندى روعة له . راضي بك الموظف الكبير اصحب بها ويريدها زوجة له . حسب ما قضى من السنين العديدة من شبابه في الحرمين والانتظار . ها قد تمكن بما بذله من جهد شديد ان يدخل من راتبه مبلغا ضخما من المال . انه على استعداد لان يقدم بين يديها مهرا وهديا . وعبد القادر صاحب مصنع الخويات الشهير يرغب عن طيبة قلب ان يعطرها وابلا من ذهبه المكسي في صندوقه الحديدية الضخم ومن امواله المتجمعة في الصناديق . ويرسف تاجر البضائع التي تباع بالجملة يتمنى ان تقبله ندى زوجة له فيهدي اليها طليا ماسية وذهبية تحطها تبدو اجمل مما هي عليه الآن .

— ماذا فعلت حتى الآن يا اختي ؟
ارجو ان تكوني قد وفقت في افناع ندى بأنني اقدر الناس على توفير السعادة والهناء لها ان اتخذتها زوجة لي .
(آه يا انعام ! قولي لي كلمة سارة . قولي نعم ، لقد وفقت ، وانا اسبح عليك هديا ثمينة لسم تكوني تفكرين فيها) .
— ماذا افعل لك يا اختي ؟ انها بعيدة المال . لقد قالت لي : « اني ما زلت صغيرة السن ، ولا افكر في الزواج الآن » .
(انها عنيدة ومتكبيرة وان كانت حلوة الحديث ومشرقة الابتسام) .
— ولكنك صديقتها . انها تفضلك على جميع صديقاتها ، فكيف لا تجيبك الى طلبك ؟



بقلم عبد الحميد الانشاصي

(والذن نهسي ليست صديقة مخلصه كما قلت لي مرارا) .
— ولكن الحب فوق الصداقة .
انها تحب يا راضي .
(هذا هو سبب تمنعها) .
— تحب ؟ تحب من ؟
(انني لم اكن اعرف ذلك من قبل) .
— تحب شابا اسمه نبيل .
(انه مثلا جميل وذكي . فكيف تتخلي عن حبه من اجل المال ؟)



— اقني هو ؟
(لا شك انني اقني منه فانه ما يزال شابا غرا) .
— كلا . انه ليس غنيا ، ولكنه جميل وذكي .
(ان في ذلك كفاية . وماذا يعجب الفناء من خصال في حبيبها غير ما ذكرت ؟)
فجز راضي بك راسه ، ثم قال بصوت ضعيف :
— لا تياس يا اختي . حاولي ثم حاولي . انني على يقين بان ندى سوف توافقك في النهاية . لا بد ان يهديها تفكرها الى الحقيقة والصواب فتجيبك الى طلبك . ان جميع الحصان من الفتيات يرفضن في اول الامر ان يتزوجن المتقدمين في السن من الرجال الاثرياء ثم لا يلبس ان يقبلن طامعات رافعات .
وقد انصرفت انعام من عند اخيها وهي مصممة على بذل المريد من وسائل الاقتناع لعلها توفق في مهمتها .



— هل قبلت ام ندى ان اتزوج انثي ؟ بشري !
(انني امك مصنعا ضخما وثروة هائلة . فعاذا تريد بعد هذا كله ؟)
— لم تقل امها كلمة فاصلة يا عبد القادر ، ولكنها تؤمل وتعد من طرف غامض .
(ولكنني اؤكد لك انها رفضت طلبك) .
— ان الامهات هكذا . تتدخل الواحدة منهن على من يطلب يد ابنتها . الحبي عليها يا امي . الحبي عليها . لا بد ان تقبل في النهاية .
لا بد ان تقبل .
— ساحاول مرة اخرى يا ولدي ، بل عدة مرات . وارجو ان تكون النهاية خيرا ان شاء الله .
قالت الام ذلك وهي تعلم ان سمعها سوف ينتهي بالفشل .



— ماذا فعلت يا فريد ؟ هل

استطعت ان تفهم ابا ندى الحقيقة
وتقنمه بانني اصالح الرجال زوجا
لها ؟

(يجب ان يحمده الله على ان
ساق اليه رجلا ثريا مثلي يرضى ان
يتخذ ابنته زوجة له) .

— لا يا يوسف . لقد علمني
ابوها انه لسم يحسن الوقت بعدد
لتزويج ابنته .

(قال ذلك ليقطع رجائي ويريني
من التردد اليه في هذا الشأن) .

— وهل صدقته ؟ لا شك ان
افتتاح تحب شابا اسمه نبيل راشد .

هذا ما اتاني به كثيرون من
اصدقائي التجار . ولا شك ايضا

ان البنت هي التي تمنع في الزواج
بي لانها متبعة بحبيبها الجميل .

وهذا شأن بنات هذا العصر فهن
يردن الشباب والجمال ، ولكن

بعضهن ذكيات يدركن ان المال هو
المحور الذي يدور حوله العالم . ان

في امكان والدها ان يقتنمه بذلك
الحق عليه ، ولك مني مئة دينار ان

وفقت . هذا غير الهدايا . افاهم
انت ؟ ابلد ما لديك من جهد .

★

نبيل شاب جميل ذكي لا يخالف
الناس الا قليلا فهو مقبل على

دروسه التي يتلقاها في الصف
الثالث الثانوي ، مكب على الطالبة

في منزله مشغول البال بطموحه
ومستقبله . ولكن في قلبه مكان

للحب . انه متيم بندى . كثيرا ما
مر بها وهي في طريقها من المدرسة

الى الدار ، وكثيرا ما صادفها في
اسواق المدينة وهي سائرة على

الرصيف او واقفة امام حانوت
توفيقه .

« اصوات من الخارج : هذا
الشاب الجميل الخليل نبيل يحب

ندى . انه يعشقها . ولست ادري
متى يتزوج بها . ما هذه الوقاحة ؟

حب مكتشف واضح . لماذا لا يتدخل
والادون فيتموا العاشقين من هذا

التصرف الشاذ ؟ »

ان كانت ندى شبيهة بزهرة من
ازهار الشباب فان نبيل يشبه ثمرة

من ثماره . واذا تحاذيا وهما ماران
في شارع او سوق كانا شبيهين

بزهرة وثمره ثابتين على غصن
اخضر مورق في فصل الربيع .

(اصوات من الداخل : احبك
يا حبيبتي ندى . لشد ما اشتقت

اليك وتمتيت ان اراك . ما اجمل
وجهك ، وما اخف جسمك على

ارض ، وما ارق الحان وقع
قدميك عليها !)

« اصوات من الخارج : هذا
الشاب السافل المتكبر ! لست



عبد الحميد الانصاري

ادري كيف تحبه تلك الفتاة
الطائشة ؟ »

كانت ندى تسير على مهل في
الشارع العريض الممتد في اعلى

الجبل حيث يقل المارة من الناس .
اشجار مزخمة يجدها واقفا

واوراقها تطل على جانب الطريق
اليمني ، يعكس المارة القليل العدد

المتفرقين على الطريق هنا وهناك .
وكان الهواء يهب على الوجوه لطيفا

كان مراوح خفية تجلبه اليها في ذلك
اليوم القاطن من ايام الصيف في غير

ان ذلك الهواء اللطيف المنمش وان
استطاع ان يلطف الحرارة التي

تمشت في وجه ندى فانه لم يستطع
ان يلطف الحرارة التي كبت في

قلبها الفتى . انها تسير على الطريق
وحدها والهواء لطيف والمناظر

الطبيعية خلابة . هناك همس عذب
في حفيف الاوراق وهمس آخر نسي

هبوب نسيمات الهواء . مرارا التفت
نبيل في تلك الطريق الجميلة ،

فانرا متباعدين جسميهما متقاربين
تقليبهما ونظرائهما . ترى هل تراه

اليوم ايضا ؟ لها وقت طويل وهي
تسير وتلتفت ، تسير وتلتفت ،

ولكنها لم تره . لم يات بعد . كان
رماد المساء ينتثر على وجه الارض

وفي الجو ، ماذا جرى له ؟ ان هذا
ليس من عادته . لقد كان يجيء اليها

في مثل ذلك اليوم .

واخيرا قدم نبيل . انه مقبل
عليها بحث الخطي . ولما دانها

ايتسمت اليه . لم يكن على مقربة
منهما احد من المارة . كانت

استسامتهما تفيض حيا وشوقا .
قالت بصوت معزوف على شفتيها

الحماويين المثلثتين :

— لقد كنت في انتظارك . لماذا

تاخرت ؟

— كنت اعلم ذلك . ولهذا حدثت
اليك الخطي .

ومالا الى طريق جانبية مستوفة
بافسان الاشجار ومحروسة

بجدوعها الغليظة القوية . وكانت
ندى تبسم في هدوء . مضت بوجه

وهي تبسم . فلفت ذلك نظر نبيل
اليها . ان استسامها غير طبيعي .

ادرك ان هناك سببا لذلك الابتسام
الطويل الامل . لم يكن الابتسام

تعبيرا من سرورها بالتقائهما بعيدين
من ميون المارة . لا ليس ذلك هو

السبب .

— لماذا تبسمين يا ندى ؟ انك
تكادين تضحكين .

(لا بد ان يكون هناك شيء خفي
يجول في ذهنك ولا تريد ان

نصارحيني به . قولي لي الحقيقة .
لماذا تبتسمين ؟)

كادت كلماته : « انك تكادين
تضحكين » تحتها على الضحك .
وقد ضحكت فمضلا . اطلقت بضع
قهقهات موسيقية عذبة بعث الطرب
في اذن نبيل وانتشرت ابتسامة على
وجهه ولكنها لم تجبه . فكرر عليها
سؤاله . وبعد برهة اجابت وهي
تبتسم :

— لقد ضحكت من اولئك الذين
طلبوا يدي . ما اسخف عقولهم !
انهم يلحون ويلحون .
(الا يدرون انني خطيبة حبيبتي
نبيل ؟)

فوسع نبيل عينيه في استطلاع ،
وقال في خوف :

— طلبوا يدك ؟ من هم ؟
(وماذا قلت لوالديك ؟)
— انهم قوم الثراء ، ولكنني لا
اقبلهم للمال وزنا . انك تعلم ذلك .
لقد ردوا خائبين .

(لقد انتقمنا على الزواج وقضي
الامر . انهم لا يدرون انني اخترتك
زوجا لي . مساكين !)
ولكنها لم تذكر اسماء الذين
طلبوا يدها . ابح عليها في ذلك .
فذكرت اسماءهم . فمز نبيل راسه
ساخرا ثم قال :

— هه ! موظف وصاحب مصنع
وتاجر . حسن ! ان هؤلاء الرجال
مقتدمون في السن . لقد قضوا
شبابهم وهم يكادون ويجدون حتى
جميع الثروة ، ولكنهم خسروا
الشباب . ليس يعرفوا الحب في
شبابهم لانهم كانوا منصرفين عنه الى
جميع المال ، فكيف يعرفونه في
كبرولتهم ؟ ان الحب شجرة لا تنبت
الا في ارض الشباب ولا تنزع الا
في جوه . فكيف يجدون لذة في
الزواج ان تزوجوا في الكهولة ؟ لقد
قضوا شبابهم في الصراع والجهاد
والغضب واللؤم والخداع تحس
تفليس على خصوصهم ومنازلهم
ومتكنا من ان يصلوا الى النجاح

ويجمعوا ثروات ضخمة . لقد
ملئت قلوبهم لؤما وخيما ودسا
ومقاومة . فهل بقي في قلوبهم مكان
للحب والاخلاص لمن يتزوجون ؟
تعودوا ان يكونوا جادين ، فكيف
يعرجون ؟ ذهب الشباب مختلفا
تجاعدا في جباههم وذبيولا في
جفونهم وسوسا في اسنانهم . لا احد
من هؤلاء يا ندى يصلح لك زوجا .
لم يكذب نبيل يتم كلامه حتى انطلق
الضحك من ثغر ندى سلسلة من
القهقهات الرنانة وصارت تتمايل من
شدة الضحك . فسرى الضحك
اليه وقال :

— ما قيمة اموالهم الآن ؟
ليلقوها الى الكلاب . انهم يريدون
زواجا ليرزقوا اولادا لا حبا
ليتزوجوا .

فصاحت ندى في اعجاب :
— خير لهم ان يقضوا بقية حياتهم
اعرا .

— هذا هو عين الصواب . هذه
هي الحقيقة .

(مكان لاجل من هؤلاء في قلب
فتاة صبية .)

ثم حدثت الى حبيبها ، وقالت
نغمة مشبعة بالهوى والحنان
وبعيتين دائيتين ينظرانها وان كانتا
بعيدتين يحدثتهما .

— اني لك وانت لي يا حبيبتي .
— لقد خلقت لك وخلقت لسي .
ان الاقدار اعادت احدا للآخر ،
ونحن نتم عمل ذلك الحب والزواج .
ليس كذلك يا حبيبتي ؟

(ان الاثرياء اعجز من ان
يتعلموا علما .)

— طبعاً . طبعاً .
— ان مستقبل اممي . غدا
ياتخرج في المدرسة ، وسوف احترف
الصحافة ، فان لسي موهبة في
الصحافة . لقد اتفقت انا وصديق
لي ورث من ابيه ثروة ضخمة ان
نشتري مطبعة ونصدر جريدة من
نوع جديد لا يد ان تتفوق على جميع
جرائد هذا البلد بما تدخله فيها من

ابواب طريقة مفيدة ، وبعد ثلاث
سنوات على الاكثر نجمع مالا غزيرا
ونصبح من الاغنياء .

★

« - اخي راضي في الدرجة
الاولى . انه وكيل وزارة . وهو
على استعداد ان يدفع مهرنا مقداره
خمسماية دينار وان يقدم هديا
ثمينة . - سافتح زوجي في هذا
الشان ، ولست ادري بعد ماذا
تقول ابنتي . - ان ابني عبد القادر
موفق في مصنع الحلويات الذي
يملكه ، وهو على استعداد ان
تزوج ابنتك ان يخصص اليها اسما
في المصنع . فهل انت راضية الآن ؟
— سافتح زوجي بهذا الامر . انه
صاحب الحل والربط . - يوسف
التاجر اشهر من ناز على علم . فهل
ترده خاتبا يا ابا كامل ؟ ان زوجته
ابنتك تعيش معه في سعادة وهناء ،
سيارته الخاصة تحت تصرفها ،
ويمكنها ان تشتري ما تشاء من
الوان العلي وان تشتري في كل
شهر فستانا جديدا . وسيقدم مهر
لها مقداره الف دينار . - سافكر في
الامر مليا . امهلي اسبوعين » .
مل الوالدان كثرة المراجعات في
شان ابنتهما ندى . يريدان ان
يزوجاها باحد الرجال الثلاثة الذين
طلبوا يدها فيسريحا من هذا
العناء .

— ألم يصحبها احد من هؤلاء
الثلاثة رجال الاثرياء الذين طلبوا
يدها ؟ من تريد ان تتزوج ؟ انها
فرصة سانحة لها ، وقد لا تعود في
الاستقبال . فيجب ان تقبل احدهم
زوجا لها .

— ولكن ندى تحب نبيليا يا ابا
كامل . انها تفضله على اولئك
الاثرياء .

(انها تحبه . وقد اقسمت لي
انها سوف تتزوجه ، وانه من المحال
ان تخلّي عنه) .

فصيح الوالد عينييه وحدد
نظراته ثم قال :

عودة بلا روح

نفسى او هويت من نافذة في المرل
على الارض لاستريح مما تجلبانه علي
من الضيق والظلم . اريد ان اعلمكما
ان نبيلاً هو الشاب الوحيد الذي
وقع عليه اختياري . وسأزوجه
سواء ارضيتم أم ايتما » .

(أصوات من الداخل : نبيل !
نبيل ! أين أنت يا نبيل ؟ خلصني
معا وقعت فيه من ورطة . ان
والذي يريد ان يرغماني على التزوج
بالتاجر يوسف وأنا امقته ولا اطيق
بؤية وجهه) .

(منظر في الداخل : ينتظرها
نبيل في الطريق حتى اذا اقتربت
منه اسبك يدها وركبها سيارة
خاصة وهربا) .

★

— ماذا تم من الامر يا اختي ؟
— لقد رفضت ندى رفضا باتا ان
تتزوجك .

— هل اقنعت أم ندى يا أمي ؟
— لا فائدة من الإلحاح عليها . أن
استها تحب نبيلًا .
— هل قبل والد ندى يا فريد ؟
— لقد وعظني بالقبول ، وبعد
انتهاء أسبوعين إقابه لأخذ منه
الجواب النهائي .

★

- ماذا قالت ندى ؟
 - لقد أبت أن تتزوج التاجر
 يوسف .
 - رفضت ؟ أين هي ؟
 - أنها ليست في المنزل .
 - إلى أين ذهبت ؟
 - ليست أدري . لقد أتدري ،
 بأن تحرق نفسها أو تهوي من
 النافذة على الأرض . وقد أعلمني
 بأنها ستزوج بحبيبها نبيل سواء
 أفضنا أم أبينا . ولها وقت طويل
 وهي في خارج المنزل . ولعلها التقت
 ميلا وتزوجته .

وهل يعود الهوى والحب لوحينا
غاض الذي كان بالاحلام يسقينا
وجف فيض من الاعماق يروينا
شمس الحياة كان القول يبقينا
تذوب في سحرها احلى اغنيا
ما زال يجبو وترعاه ما بقينا
فالواصل يسعدنا والبعد يبكينا
وصار نبض الهوى في القلب يدعينا
بمضى من عمرنا الزكي الراحينا

فاطمة عبد المقصود يوسف

القاهرة

ولما ابتعد أبو كامل عن زوجته
شربت بحور في قراها وبالحسن خيلاء
في اغصانها وكذلت بعضي عليها من
شدة الحزن والالم .

« - يوسف تاجر في جدة
يا ابتي . لقد عرض الف دينار
مهرًا لك . ان اسه سيارة ومنزلا
فخما بني علي الطراز الحديث .
وكل تجار المدينة يشترون منه .
انه اكبر مسوزع للديقيق والارز
والسكر والشاي . وهو يبعك .
- ولكنه اسلم يا امي . وثصره
معظمه ابيض اللون . انه كهل في
الخامسة والاربعين وانا صبية في
السابعة عشرة من عمري . وهو
فضلا عن ذلك شبه امي لا يعرف
الا الحساب وتقييد اسماء المدينين
في سجل الحاتوت . انه لا يعرف
الانجليزية ولم يطالع في حياته كتابا
واحدا . فكيف اتزوجه ؟ - ولكن
اباك مصر علي ان يزوجه بك سواء
ارضيت ام ابنت - ماذا تقولين ؟ -
اصر علي زواجي بذلك الرجل احرقت

— نبيل ! ألا تزال تحب فيسلا
ذلك الشاب الضال الجيب من
المال . أنها طائشة وهو أشد طيشا
منها . اقنعها بالدول من فكرتها
الطائشة والتزول على رغبة يوسف
فهو تاجر موفق في بيع البضائع
بالجملة . ان المال ينهال عليه
انهالا .

(ان لم تنفذ كلمتي فخذوها بالقوة) .
- لقد حاولت اقناعها مرارا فلم اوفق .

(اندرتني بالانتحار ان ارسمتها
على الزواج بأحد هؤلاء الرجال) .
- واذن فسأفاتها أنا بالامر .
انا اقدر منك على اقتناعها .
(حتى متى ندلها ؟)
- لا ، لا . اترك هذا الامر لي .
انها تأخذ بالعطف لا بالصف .

تعلیمیننی ما تم بینک وینہا .
(ان فیلٹ فانتھنا انا بدوری) .

عمان عبد الحميد الإنشاصي



الحدث في المكتبات والمعارف الحضارية ،
فيظهر للناظر عندئذ الصورة قسوم موسى
اليهود - الصهاينة بملء في الثورة
والتاريخ ، وتزييف الحوادث ودهاوي النسب
القاتلة ، مما يزعمه زمن السبي البابلي ،
قبل المسيح بمئة قرون . هذه المقدمة لا تزيد
على (٥) صفحة ، والآية الباعرة في ذهن
الدكتور سوسة انه جعل نقاط المقدمة حاوية
كل الجوهر واللباب .

خاصا - وليس معنى متعاني هذا ، ولا
القول « اقترحي » لان الاقتراح ينبغي ان يكون ورياء قوة تنفيذية
تنتقله من عالم القوة الى عالم العمل - والطبع والنشر - ليس معنى
متعاني ان يعد هذا شيئا من اعادة نشر الكتاب في طبعة ثانية ، بل
متعاني الذي اسأل الله له التوفيق في ارضي الرافدين ، هؤلاء المعلي
استمداد لافاق الكتاب ، وتزيرب بتناوله من اصحاب الاعلان الذين قد
يعيدون الاستقامة الكاملة لتلاوة الكتاب كله ، مع ان تلاوة الكتاب كله
لو كنت مسؤولا عربيا ليجتهد فرما وواجبا .

سادسا - هناك شيء آخر في مسألة طبع المقدمة في كراس عيسى
حدة على الشكل الذي نحن في صدد ، وذلك انه ليس من الطول ان
يطبع من كتاب « العرب واليهود في التاريخ » مئة الف نسخة او اكثر ،
وتتولى هذه دولة واحدة « الجمهورية العربية العراقية » المؤيدة
او غيرها ، ذلك لان نقاط هذا العمل من الناحية الاقتصادية ، شيء
باهظ . ولكني ، واعان ثقلني الكريم انما كان ، اني التزم فائقة
الوضوح والصرح في مساعي هذا ، اصبحت الى متعاني المتعني طبع
المقدمة لا اقل من نصف مليون نسخة ، متعني متعني منه ، وهو ان
تتولى كل دولة عربية طبع العدد الذي يكفيها من الكتاب كله - لا دخل
لهذا بطبع نصف مليون نسخة من المقدمة - وهذا الامر في هذا الممار
يصبح من اختصاص الهيئات العربية التي تلتحق بها الجامعة العربية ،
على ان يكون الطبع موحدا في التكميل والنقشة ومستوى اللغة في
الاخراج . وهناك لدى الجامعة العربية طريقة سهلة تجمع بين
الاقتصاد والكفاءة ، وبإفاد أبناء الفلاسدة من الحديث الى الفليطس
او من الرباط الى بغداد ، وهو ان تتولى « الجامعة » الفراغ صفحات
كتاب الدكتور احمد سوسة في صلتح متعني وبهذا يسجل طبع
المقابر العظيمة من الكتاب ، ويمكن ان يغل هذا في طبع المقدمة على
حدة . ومهما يكن من امر ، فان الامر اولا ان تقرر « الجامعة العربية »
في هذه المسألة الخطيرة ، او الجمهورية العراقية البائدة وزارة الاعلام
فيها بهذا الفصل الفلاسدة ، الذي هو اسهام جليل خفي في احياء المجد
التراخي الطارف والشاذ ، وهذه الوزارة البائدة لا وقعت على الكتاب ،
تبنت مشروع اخراجه خارجتها لثمة العربية بطله شتيبة ولكن حاجة
الامة الى ان تقرأ ، مقدمة وممتا ، حاجة ملحة تستعرج مئات الالوف
من النسخ .

سابعا - ولا يخفى اني فاري ان الطالقات التاريخية الازارية العلمية
التي تسلمها الدكتور احمد سوسة من ابحاث الباحثين اهل الرصانة
والتفكير من كتبهم وما دلت عليه النقوش والرسوم والاساس في التوراة
الاذني ، تتناول ناحية او ناحيتين او ثلاثا او شبرا من تاريخ اليهود ،
ويبقى من امرهم ونفس الله عليهم ، تسواح اخرى لم يمسها البحث
وتندرج في لافافة الحقائق المجاورة وتضلل مكانها ضمن النقص كليا .
كلا ، فان كتاب بجمته « ثورة علمية » على تاريخ اليهود المزيف ، وصرخة
مدوية في اذان العرب اجمعين ، دون نظار الى حدودهم السياسية ،
ان يستيقظوا على ما بين ذلتي هذا الكتاب من حقائق عظيمة ، تجسج
اليهود مئات السنين وهم يشعرون العالم فشا مطردا بالازاليم الشفلة ،
والفوضى التشفلة ، وادعاء التسبب الاراميه وابراهيم منهم براء ،

العرب واليهود في التاريخ

حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الانارية

تأليف الدكتور احمد سوسة - ٤٤٠ صفحة - حجم كبير - سلسلة المكتبة
الحديثة رقم ٤٢ - منشورات وزارة الاعلام العراقية مديرية الثقافة
العامية - دار الحرية للطباعة - مطبعة الحكومة ببغداد

يا فائدة العرب في ارض العرب !
يا سدة تاريخ العرب !
ايها الجامعة العربية « في عهد محمود رياضي !
ايها الاساندة والمعلمون والريون والمهايدون !
ايها العربي الصغير ابن الجيل الجديد !
اني انتقد اعتقادا كليا ، واصبح هذا الامر شدي قبيحا ، انه لو طبع
من هذا الجامعة العج العج التافس ، مقدمته التي لا ترصد على اربعين
صفحة ومنواتها « الكتاب في سطور » ، وكان المطبع لا اقل من نصف
مليون نسخة ، ووزع ذلك بمعاية مدروسة على العالم العربي ، وقررت
وزارات التربية والتعليم في كل دولة وامارة عربية تنجس هذا التراس
في جميع المدارس بلا استثناء ، وكان من راء ذلك في بطن جهل
الفتح الذهني العظيم :

اولا - اكتشاف السنار الطبي التاريخي من مزاعم اليهود فسي
تاريخهم واظهار باطلها ، من تزويرهم في التوراة فثالا التي عسده
الساعة .

ثانيا - هذا الاكتشاف ليس راي موجد ، ولا فصيحة شاعر ، ولا
خطبة غريب يستهوي الجماهير بلسانه وبيانه ، بل هو حسيلة جهد
علمي رصين ، منظم ، مرقق ، قل الدكتور احمد سوسة ، بارك الله
بعلمه ، وزاد لروء العرب بقالي كنوءه ، اربعين سنة وهو يدب ويتابع
نتائج الاكتشافات الانارية في الشرق الاذني ، موشين الحضارات ومشا
الاذيان ، وينسق الفصول الصافي بابا بابا ، تسم بجمته في كتاب
حائله فيه التوفيق الاكبر ، وهدني ان سنة ١٩٧٢ في دراسة التاريخ
القديم في سنة الدكتور احمد سوسة ولا نزاع .

ثالثا - ان تسع من ابحاث اليهود وفلاسدهم التاريخية
التي عاشت فروتا ، شيء ، وان ثارا ذلك اليوم في كتاب « العرب
واليهود في التاريخ » شيء اخر بالرة .

رابعا - قلت ان يطبع من مقدمة هذا الكتاب نصف مليون نسخة ،
والسبب اليسر في هذا ان الدكتور العيفاري احمد سوسة ، راي من
باب التيسير على القاري العربي ، ان يوجع نقاط الكتاب ايجسارا
حافلا للباب صانيتها ، وبيرات ومبان تشمل على « فيثانيها »
بعيت اذا « القاري الذي لسبب ما لا يستطيع قراءة الكتاب المين
كله ، ومنته يقع في اكثر من خمس مئة صفحة ، اذا غني القاري
بالفلمة ، استلك هذه التناقل امتلا ، يجعل ذهنه يستوعب وجوده
الحقائق المكتشفة ، ويتناول ذلك من متعة مدركه ، فيصبح الملوغ
القديم ينسلك من باله ، ويغل محله الجديد وهو صفوة العلم



الاريب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدونها شهر

بناير ، كانون الثاني

لبيع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل. ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المجلات التي ترسل الي الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الادارة ٢٢٣٨١٩

Dle : 225138

القتول ٢٢٥١٣٨

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

دين موسى وابراهيم الثرون التوالية ، حتى لفقوا اسفارهم المحرقة ،
وانتهوا الى الصهيونية ، وحتى كلمة صهيون التي يقولون انها يهودية
ما هي الا كتمان في لغة اليوسيين سكان القدس الاولين والباقيين فيها
على قوة شكيمة واهل باس ، حتى القرن الخامس قبل المسيح .

ثامنا - ولا ننسى ان اسم الكتاب « العرب واليهود في التاريخ » ،
غير من الدكتور سوسة بالطريقة العلنية نفسها على ان العرب المسلمين
هم في فلسطين ، شيئا وحشارة وبعراتا ، ولقوم منهم يفلتون قوما قبل
ان دس البلاد منصر اسمه بتالي الزمن « اليهود » ، فترفض طريسا
لفظة عربية فلسطين القديمة ، وينبج روح عربيتك وانت ترى هذا
التاريخ المولف في النعور الضوواني تبغض امامك انتفاضة علمية
لا ياتياها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، وكاته غريال سقط من
الامالي الى الارض ، وجعل يتربل لذلك الماسي الاماسي ، والقصي
الافسي ، فنترق بعبد المود ، وينزع الباطل من الحق ، وهكذا
دوايك حتى تمام الفصة ، فترى في الختام ان الحق استعان ولفس
وبان ، وانفتحت منه ركاب الضياع ، واستقر على فرض النور ، كما
ترى الباطل قد زحق والحصول وبان وبعد ان كان مسطورا امسي اساطير
او منكويات تافهة . هذا من صلبه الدكتور احمد سوسة في كتابه
« العرب واليهود في التاريخ » .

وليسمح لي الفاري ان احدثه بقصة قصيرة لي وهي على سبيل
المثال لا اثر : لما صدر الكتاب المؤرخ الكليسي « القرن » كتابه
« موجز التاريخ » في حدود السنة العشرين من هذا القرن ، كانت
مميزة هذا الكتاب انه سرد قصة العالم كله ، منسدا لتكون الارضي
الاول ، لم نشوء النبات فالحيتوان فالانسان ، فصاره الانسان للارض
في الاقاليم المختلفة لم اختلاف الامم والشعوب واللغات ، كسل هذا
سردا متواصل الاوار والحلقات ، الى الزم الحاضر ، فلاني هذا
الكتاب لا من الاكليل وقراء الكليزية وحدهم ، بل من معظم الامم
في الاقاليم كاللذان والفرنسيين والاطليان والامم الراقية المصرية في شمال
اوربا ، ورواجا عظيما فاقى الحد . وصارت تتجدد طبعاته ، واخذت
بين طبعة شرقة الاقلام ، وطبعة شامية دون تلك في التمش والانسوان .
وكتت من جنتي من الملحنين جدا بمطالعة هذا الكتاب ومراجعتة . فلما
نكف من اليهود وملك داود وسليمان ، وهذا الاخر خاصة ، لبسه
« واز » الى ما فالي فيه اليهود في كتبه ونورايم حسن وصف ابيه
سليمان ، واجتيازه المصود العقولة في ذلك كله ، وان سليمان
الموصوف في كتب اليهود هو غير سليمان الذي كان يخالف معظم تلك
الوصاف . فسردت بكلام « واز » سرورا شديدا ، وازدادت مقامه في
نظري علوا ، وكتت في تلك الايام في بداية حياتي بتاريخ اليهود . وكانت
كلمات « واز » مضحاكي لي في فتح مناقب كثيرة تتعلق باليهود والتوراة .
واني على صلة ود قلبي تام ياخي الدكتور احمد سوسة ، فطس
العراق والعرب ، منذ سنين ، وهو ايدا يده ميسوقة بالفضل على ،
فكتبه القيمة المتصلة بالعصارات القديمة حوطني يهيسا والعنسي
ببدرها ، واتي من الماذن بنفرد في علومه ، والمعلمين في الفصاير
وله سبق بعد سبق لم يلحقه فيه احد .

وانا الان لا اكلم مدفوعا باصرة الصداقة ، فالعلماء الذين همم
على طرازه ، وحرروا من لياپ العلوم مثل احراره ، هم على كل حال
اصحاب الامة ، فرما فرما ، وجامعة جامعة ، فهم كاكثور من الشمس ،
ونور الشمس لا يهيج من احد على وجه الارض . ولكنني اقول ان
كتاب « العرب واليهود في التاريخ » علق من الامة العربية ما لافساد
« موجز التاريخ » فواز من قراء الكليزية قبل ٢٥ سنة ، بل امل ان
يكون اقبال العرب في بقاع اسيا والافريقيا على الدكتور احمد سوسة
اشد واوسع من اقبال اولئك على واز .

ولكن هناك فرقا كبيرا بين « موجز التاريخ » فواز ، « والمصرب
واليهود في التاريخ » للدكتور احمد سوسة . فقيمة العالم الانساني
التي حبكها واز مستغفيتها بخلصات العلوم التي يستمد التاريخ منها

جزره ، هي لكل الأمم والشعوب على حد سواء ، لتزاد بها نورا وضياء في صيرفة تحرك الإنسان ونشاطاته المختلفة على هذه الكرة الأرضية ، لا فرق بين أبيي وأصغر وأسود ، على مر العصور واختلاف العصور . أما قصة تاريخ العرب واليهود التي نتج خيوطها العلمية الدكتور سوسة هذا التسجيج الرصين الحكيم ، وجعلها قافلة مضيئة المراحل ، تلوح المرادة منطقيا بديما ، فهي مستمدة من التاريخ أيضا كالقصة الأولى ، ولكنه لا التاريخ البشري العام المحيط بالكرة الأرضية بل « التاريخ » الملتصق بالعرب واليهود في فلسطين ، وهو نوعان : تاريخ حق ، وتاريخ باطل . أما التاريخ الحق فهو الذي زهد في أشرق الأدنى قطاره ، على سكة العلوم الإنشائية المكتشفة من تحت الركام والاطلال ، ونشجت بعد طسول العمل والبحث لمباردة ونظمت أخباره ، وتؤنم بطقائله اليوم إيماننا بوصول الإنسان إلى القمر . تاريخ الحق ، أو التاريخ الحق ، هذا هو الذي نوافرت عليه أرباب العلماء المجريين من الهوى ، نقول هذا لتستحي الكتاب « الثوريين » الذين يتلبسون علم تاريخ الشرق الأدنى لباسا يرمون من ورائه خدمة اليهود علنا وصراحا ، وعظم هؤلاء هم ممن اتبعت البروتستانتية ، بل من هؤلاء العلماء من أصل يهودي مضى وتنصر لا يتبع رسالة المسيح عليه الصلاة والسلام ، بل رسالة الصهيونية الملتصقة ، ولا العرب في مرتكبين من هذا الصنف : أصبا في السياسة فندزالي ، وأما في العلوم فاستشرق مرقايوت ، لم اخل رجال الدين اليوم في امريكا من البروتستانت وحتى الكاثوليك ، يتجسّدون لخدمة الصهيونية .

هذا التاريخ العلمي الحقني كشف من التاريخ الباطل ، تاريخ اليهود ، مما لم يعرف منه شيء في أول هذا القرن ، دع مثله ما قيل ذلك ، فاليهود هم الشعب الوحيد في العالم ، وكثاقوا من هذا العالم باسمه كاتبة الغيبطة من الجسم الانساني العام ، وهم مشغرون دون سائر الأمم باصطناع تاريخ كاذب ونسب مزور ودعوا في أصل لها . نعم لا نعم ، ان أول صوت من السماء قال ان اليهود حريصوا وزيدوا ونسبوا واصفاها ، هو القرآن الكريم ، لم جاء طم الاثام لفضل لنا هذا تفصيلا ، وأسسنا وبوسنا اليوم ان نظم قصة الباطل الإسرائيلي علما واصفا ، خطا خيافا ، وإزاء ذلك تعلم قسّم الوجود العربي الكاثاني في فلسطين وهو المدمر ، قبل ان وجد ذكر للوم موسى أو بني إسرائيل في حواشي الاسم . هذا ما صنعه الدكتور أحمد سوسة ، ولهم لمزونه الى العربية والاسلام واهل البحث والتحقيق ، حقا في هذين التاريخين : التاريخ الحق العربي ، والتاريخ الباطل اليهودي ، على من صميم الحركة التي بيننا وبين من يسمسون بـ « إسرائيل » ، « اعراف مدوك » قائمة علم بها ، ولكنها تحتاج الى تطبيق وتعقيب ، فلذا بقيت مجرد كلمات فهي العبارة الفولوية ، فارجو من المقارنات العربي ان يمي ما بينته في هذا الفصل وليسما يليق بحري عرويته ، ومجد نرائه ، فاني ما جئت لافرق كتاب « العرب واليهود في التاريخ » وأطوف من حوله وحول مؤلفه بلادج ، فالكاتب وساجحه يقنن من هذا من قبل ومن بعد . وإنما جئت بعمل عروتي واسلامي وتراثي ، ومستقبل ولدي وأمتي ، أين أين نحن من « إسرائيل » في معرفة أصلها من فصلها بعد ظهور كتاب الدكتور سوسة .

ان الخواني في العراق الولاب ما أكرهتم ، اتبع الله بعم العراق والعرب مشرقا وغربا . وفي هذه السلسلة التي كتب فيها هذا الفصل الثاني البريد برسالة من صديقي الصحفي الاستاذ صبيح القافاني يقول فيها ان كتاب « العرب واليهود في التاريخ » قد نفتت طبعته ، ويصده الدكتور سوسة - المدة لاخراج طبعه ثانية منه مع الحافظة أشباه جديدة البه - في مادة منه وظهرت البديهة . فرفضت طريعا ، وبقيت ان معركتنا مع إسرائيل في التور والفرغان ، انتجحت ومعركتنا مع إسرائيل في النار والشران ، وكنا المعركتين واحدة . فإقرأ كتاب الدكتور أحمد سوسة ، إياها العربي أيضا كنت ، وأعلم منه علم المتخصص بالحق ،

المؤس بانتصار الحق ، كيف نزهق الباطل - باطل إسرائيل ، ان الباطل كان زهوفا .

رأس الثن - لبنان

جوانب مضيئة من الشعر العربي

تأليف محمد عبد القني حسن - ٢٦٩ صفحة - حجم كبير - الطبعة الثانية الحديثة بالهارة

تأمل الاديب الحق والباحث الجليل الاستاذ محمد عبد القني حسن بأعدائه الي كتابه الثنني (جوانب مضيئة من الشعر العربي) المطبوع في الطبعة الفنية الحديثة عام ١٩٧٢ ونطوي على ٢٦٩ صفحة من الحجم الكبير .

ان موضوعات الكتاب وإيم الحق شائقة ومهيبة للنفوس والقلوب وفيها حمة كبرى وقائلة جلي وقد بداه بمقدمة بارعة وتحدث بعدها عن الآباء والآباء وسرد بعض الانتصار الطويلة التي صورت حنان الأب وعطفه في اولاده ومنها ألبت المشهور لتشار حطاب بن المكي وهو :
والنبا اولادنا بيننا الكيانا تمشي على الارض

ونوه بآيات نظمها بعض شعراء عصرنا في ذلك الموضوع كالاستاذ احمد رامي ونفحة حداد والياس فرحات وجورج صبيح وأدور الضمار وصالح مرم بك والوفسي والوكيل ورياض مخلوف وزكي فتعل كصا أورد اشعارا تتعلق بطقو الإباء الآباء وأمهاتهم وسرد بعض حرائس الإباء ليلهم ومنها معلقة ابن الرومي لولده محمد اوسف صبيته وتضمنت البيت الآتي :

واولادنا تمشي على الجوارح إيسم ففدنا كان المايج البين الفد

وقد جاء في الكتاب خطا طيما إذ ورد في الشطر الأول من البيت : ايننا بدلنا من (إيسم) ورد في الديوان الذي جمعه الاستاذ كامل كتياني : ايها : وهو خطا أيضا ولا يصح ميني البيت ومعناه الا كما قال ابن الرومي (إيسم) لان الصغر عائد الى الولد في أول البيت :
واولادنا : ولو انه كان عائدا الى الجوارح لقال في أول الشطر الثاني : ففدنا : وبه يخل الوثن كما لا يصح أن يقال : ايننا ففدنا :

لم انتقل الى ادب الانتراب والمقادير في وصف حرارة القرية وحلوة القفا وسرد آيات جميلة فالحا شعراء المهجر في الأمريكتين وشعراء العرب في الاندلس .

وليت المؤلف المفاضل ذكر آيات محمد الرحمن الداخل المشهورة وهي :

أيضا الزواب أقيسم أرفسي افر من بعض السلام لبعضي ان جسي كصا علمت بارضي وسراي وساكيبه بارضي فسر البين بيتينا فانزلنا ولوى البين من جفوني غضي قد غضي الله بالفرقا علينا فسي باجتماعنا سوف يغضي ويبيت أيليا أبي عاصي في ختام قصيدته التي انشدتها في حفلة تكريمه بنشيق :

يا وبع ندشمي كم طاردي النوى وتهد مني القلب والاصحابا ودعت خلف البحر اسر أحبة وغدا أودع ها هنا أحبابا لم تفرق المؤلف الى الامومة والام في الشعر العربي وقد أجمل ما قيل في هذا الباب قديما وحديثا قصيدة أبي ماضي وغنواها : هي :

وجاء فيها هذا البيتان :
اتنجل باسم من تهوى أحسناء بنسى اسمم
فاطرق لفسح مكشرك وتبسم غاشما أسي
قوله : اتنجل باسم : خطا لقوي الا يقال : كجل منسه : ولا

يقال : خجل به :

ولقصيدة الشاعر الفروي يخاطب المسيح عليه السلام وعنوانها :

حسن الام :

وما احدى قول المؤلف الشاعر في قصيدته : امي :

الباب يا امام منك مزاجه بهما شربنا فيه من الكواب
فسفاه مخنوم الرقيق كائنا يسقي بشنونه السد شراب
لهو به سحار الزمان يصنعه ونطق كل شفاوة وعذاب
وقد اشد بقصيدة الاخطل الصغير وعنوانها : هنت واما : هذا

مطلعها :

انت هنت تشكو الى امها فسيحان من خلق التيرين

ثم انتقل المؤلف الحقلي الى الانسانية في الشعر العربي فقال ان هذه الكلمة من المصادر الصناعية وقد خلقت المعاجم القديمة منها والبتها على هذا كلمة مولدة وذكر انسانية الصعراة الصعاليك في العصر الجاهلي لان ما كانوا يفتخرونه في غلاتهم يوزعونه على الفقراء والمساكين واكرام الصيف مع العلم ان الغارات للسلب والنهب ليست من الانسانية في شيء ولكن يرمي بالغرض وكرمهم وتجديدهم جعلهم انسانيين وعرض نماذج من اشعار التي تلم عن انسانية كقول معمر بن اوس المزني :

فما زلت في لبني لسه ونطقي عليه كما تحنو على الولد الام
لاستل مناهج من الصفن حتى سلكته وان كان قد يسبق به العزم

وكقول المتنعي الكندي :

وان الذي يبني وبين بني ابيي وبين بنسي عصي لخلق جهدا
فان اكثروا لحمي وفسرت لعمولهم وان صدموا مجدي بيتي لم يجهدا
وتوه بانسانية ابي العلاء المبري وبما جاء منها في شعره وبما جاء من انسانية في شعر الشعراء المهجرين وشعر حافظ وبخليل مهران والرافعي وخبيل مردم بك وابي شادي والصابي النخيلي والاخطل الصغير وقطرويس ميه واذي بعض ابيات لا يابى ابي ماضي في فراشه

مختلره ومن قوله فيها :

قالوا فرائشة حقل لا غناه بهما ما افتر الناس في بني القاتل
فرائشة الحقل في روعي كاتبة مصا غراء وما قد نسوا
وتحدث عن الشعر القصصي عند العرب وذكر من طرق هذا

الباب امر القيس والنايفة النيباني وزهر بن ابي سلمى والشعراء الصعاليك مثل ثابت شرا والتشوي وسروا بن الورد في الجاهلية وبعمر بن ابي ربيعة والفردى ولذا الرمة في العصر الاموي وابا نواس في العصر الاموي ولم يذكر معه بشار بن برد فان له غزا فصيحيا وذكر خليل مهران وشبلي المظاف والهازمي والرافعي والتركلي والاخطل الصغير وفوزي الطوف واخيه شقيق الخلف في العصر الحديث وانتشر الى حكايات لافوتيين التي ترجعها شعرا الاستاذ عثمان جلال والى حكايات كثيرة ودعنا التي نلهم ايان بن عبد الحميد اللاحي ولم يشر الى حكايات شوقي الشعرية وهي كثيرة ولها في ديوانه باب خاص .

ونكلم عن المساء وما اهم الشعراء من شعر حزين او سار وسرد نماذج من ذلك . ثم انتقل الى مائة غزاة وسرد اشعارا رفيقة فيقت فيها منذ حدوث تلك المأساة حتى العصر الحاضر دون ان يتوه بسببية شوقي المشهورة وقد تضمنت خمسة وعشرين بيتا عن غزاة منها هذه الابيات :

من لعمري جلت بغيرار الد هجر كالجرح بين برء ونكس

حسن لفرانقة ودار بنسي الام سحر من فافل ونظان نفس

مشت العاديات في غرف الحمد راء مني النعسي في دار عرس

خرجت النجوم في كتاب صمم من حفاظ كموكب المفسن غرس

ركبو في الجيوش نكشا وكانت تحت ايلهم عسي العرش امس

وتحدث عن الشعر والشعراء على صفاء بردي وسرد ابياتا بدعية

يوسف ذلك النهر البديع وحيدا لو اضاف الى ما ذكره من شعر قسي بردي قول شوقي في قصيدته : دمشق :

جري وصفق يلقانا بهما يردى كما تلقاك دون الغلد رضوان
مخلتها وحواشيها بصرية الشمس فوق لجين الماء علبان
والحدود في دمر اوحوول هاتمتها حود كواشف عن ساق وولدان
وربوة الواد في جباب رافعة الساق كاسية والنهر عريان
وقد صفا بردي للريح فانتبرت لعدى ستور حواشين انسان
ثم انتنت لم يزل منها البلال ولا جفت من الماء اذبال وادنان
ولهذه الابيات بارعة مائة ولها غاية الابداع لم يقل شاعر مثلا ولن يقول . وقول ابيها ماضي في القصيدة التي اشدها في حفلة تكريمه بمدني :

واهي على بردي يصفق شاحكا فستعمل التصلبات والاشبابا
روح اغسل من السماء شمية فزاي الجمال هنا فمن ذابا
وصفا وشف فاشتكت صفاته لئساب من وجد به مناسبا
بل ادبح حصور التجان لرفنها شوقا ولم تلك لهن ابايا
بردي ذكرتك العظاشي فارلوا وبني الهوى فترشوا رغبا
ولهذه الابيات من ابداع وادرج ما قيل في بردي .

وقول الدكتور نقولا فياض في مهرجان المتنبي بمدني :

قالوا تعبد الشام قلت وهل سوى بردي يسرد بسا شام اواسي
الشرق شرقي ايسن لاحت شمس ودع العروبة في دمسي وعفاسي
ونكلم عن الفكر والعاطفة في شعر عبد الرحمن شكرى وايت انه كان شاعر عاطفة كما كان شاعر فكر لا كما يدعي البعض انه كان شاعر فكر فقط .

ثم نكلم عن الطبيعة في شعر شوقي وسرد ابياتا كثيرة ولطيفة فسي وصفنا الطبيعة والظفر والحشرات وتحدث عن شعراء كانوا اصحاب حرف وذك بعض اشعارهم .

وتحدث عن التاريخ الشعرية التي ظهرت في عصر الانحطاط والعهد التركي وعدها كية على الشعر العربي وذكر بعض الشعراء الذين نظموا بها وبعض التاريخ الشعرية .

ثم نكلم عن الشعر والرجز في تودين التاريخ وتوه بسامه على بن التميم وبن العترة وابن عبد ربه وابي طالب عبد الجبار وصلاح الصفدي وابن اياس المصري والتشيخ طه النيماني واحمد معمر وشوقي قسي ارجوزته المشهورة وعنوانها : دول العرب وعظام الاسلام . وقد اجاد بها كل الاجادة ولا سيما في موشحه : صلا قرش : وهو الموشح الوحيد لشوقي .

وتحدث عن شعر الشرق المسيحيين وموافق لهم عن الاسلام وذكرهم شعراء المهجر في الامريكتين كالشاعر ايلياس فرحات وجوج صيدح ورشيد ايوب ولعر سمعان ومحبوب الخوري الشروني ورياض الطوف وايلياس عبد الله طيفه وقد اشتمق الاسلام عام ١٩١٦ ونسي باسم ابن الفضل الوليد وكان يوقع بهذا الاسم تحت قصائده المعصاة بعد موته الى لبنان وهو شاعر فحل .

وذكر المؤلف الحقلي من الشعراء المسيحيين الذين اشادوا بالاسلام خليل مهران وشبلي المظاف ووديع البستاني والدكتور لويس صابوني وسبايا زوين وحليم دعوس وقد اسلم وابراهيم زبدان وبيد الله بودني حلاق صاحب مجلة المهاد الحلبية وله ديوانان الاول : خيوط القلم ، والثاني : حصاد الذكريات ، وسرد بعض اشعارهم في هذا الباب ولبيت المرافع ذكر الدكتور نقولا فيافي القائل في قصيدة اشدها في المؤتمر الوطني ببيروت :

لي في هوى وقنسي كتاب خالد يبق على المكتوب من ايامسي سجلت نمراتيسني في متنته ونشرت فسوق مسطوره اسلاسي
والقال في قصيدة طويلة وجيدة اشدها في عيد المولد النبوي في كلية القاصد :

ينسب العرب الهندي بياناً على عجزه أصغر به الزمان
فيا لك مولدا حفته دنيا ياخذ بالهدى الغيبا احتفانا
وذا لك من يتم أعز شعبا وحلى الفكر حلتته وزانها
أردو إليه جبريل وبغدو فيتحفه- الفصاحة والبيان
ولقد تحدث المؤلف العام عن الآداب المتجبن من العلماء والأدباء
والشعراء وعن المشاركة في التأليف والشعر وعن لقاء وذكرات مع
بعض الشعراء العربيين الرائعين . ثم تكلم عن آيات وفوائد حاضرة
النسب وذكر قسما منها وأورد البيتين الشهيرين لابن الرومي في
وصف أديب :

فمرت أخاذه وطال فذاله فكانه ترمى من أن يصفها
وكانما صنعت فلهام مسرة وأحس ثانية لها فتجمعا
وفد نسجها على عين سعيد القري إلى يد الله بن الطباخ وليت
المؤلف الدقاق ذكر ما قاله منها الأستاذ مصطفى صابق الرامي في
كتابه « على السقوط » ردا على الأستاذ العقاد فقد نسبها إلى الأمير
ميجر الدين بن تميم وصحح بعض كلماتها فقال « وقاب فذاله » بدلا
من وطال فذاله لأن الأديب ينفق فذاله ولا يطول والفلال مؤخر
الراس . وقال « فكانه ترفل » بدلا من : فكانه ترمي : لأن الترمي
قد يفيد معنى الانتظار الطويل . وقال « وكانما قد ذاق أول سعة »
بدلا من : وكانما صنعت فذاله مرة : لأن القفا مذكر على اللاب الاسم
ولأنه قليل . وليت المؤلف الفاضل اضاف إلى ما ذكره في هذا الباب
قصيدة « البيتة » فقد نسبت إلى عدة شعراء واشتهر بها دولقة
التبجي وهذا مطلعها وبعض أبياتها :

هل بالظلول لاسئل رد لم هل لها بتكلم عهد
لهي على ديد وما خلقت الا لظلول تلهي ديد
فالوجه مثل الصبح مبين والشعر مثل الليل صود
صمان لها استجمعا حسنا والفد يلهي حسنة الصمد
وبصدها حيان خلتهم كالورثين عظامي عهد
ان تهمني قهامة وطني أو تنجدي أن الهوى لعهد
ثم تكلم المؤلف البهجة عن الشعر العربي الفصح والقرينة
المزجومة بينه وبين القاري وعن شعر الوطنية والوطنية في ليبيا وعن
استجابة الشعر لمواضع الوطنية والتحررية في تونس وتسن شاعري
الوطنية والعربية في الجزائر وهما مفدي ذكرها ومحمد العيد آل خليفة
وسرد نماذج من أشعارها .

وختم كتابه بالتحدث عن الفن والأساطير العربية برشة
الشعراء وأورد ما قيل في هذا الباب من أشعار لطيفة وطريقة .

هذا ما وردت عرشه من التنبؤ وتلخيص لذلك الكتاب القيم
التفيس وقد استفدت منه واستمتعت به . واني لأشكر مهدي الفضال
أجل الشكر والتمن هذه المناسبة لأقدم له من صميم لؤادي تهنئاتي
الخالصة لأختياره عضوا في الجمع القوي بمشق وقد أطي القوس
باربها .

جبل - سورية

رشاد علي أديب

استجنتي القلم ، وانا كتب هذه السطور ، أن استهلها بالملاحظات
الثلاث التالية :

١ - طال بنا الزمن ، ونحن نقرأ لكتاب لم يتقوا سبك الجملة
بلغة عربية صحيحة ، وبالفاظ مختارة ، تنال من المتداول من الكلام
الحكي والتشوير في صفحات الصفح اليومية . وهذا الكتاب .. ينجو
من السقوط في متراق الكلام الحكي ، والأسلوب الشائع في الكتابة .

٢ - من المتج أن يجسد الفولكلور في ذوات أو قصص ، لأن
هذه هي الطريقة الوحيدة التي تربط المواطن بالآثار الذي ورثها عن
الإجداد ، أن الفولكلور ، بشكته النظري ، من الجفاف بحيث يدعج
القراد إلى بحرة من السام ، إذا ما قدم اليهم مباشرة كما هو . وقد
يكون الدكتور الدامستاني قد تعدد أن يجسد الفولكلور الشامي في
ما يشبه القصة ، حتى يجلب الفولكلور وينقده .

٣ - يجد القاري المطع على الكتب التي تتحدث عن دمشق
القديمة (١) متعة أكبر وهو يقرأ هذا الكتاب .

تحت العناية على اثر من متني صفحة ، على الملتع والطريف،
عائدة بالقراد إلى دمشق القرن الماضي ، بكتنها الخاصة ، حريها ،
طقوسها ، تقاليدها ، بأسمينها السدي تسلك الجدران ، مرمياها
المروشة بالطنافس ، وناسها وأحوالها ، وما كان يجري في حركة الحياة
اليومية فيها ، فكان المؤلف يرمي فيلما .. نرى شخوصه بالبروش
والعجائب ، يقصون علينا حكايتهم كي نفلوا دولما مواربة أن دمشقكم
التي تمشون ليست سوى ابنة قرية دمشقنا تلك التي كنا نعيش ،
وإن طبيعة التطور يجب ألا تلقي دمشقنا من دمشقنا القديمة ، فمن
لا يؤمن بقديحه .. تاه ، كما يقول المثل .

لا يقول الدكتور دامتستاني ذلك مباشرة . من مجرد العودة إلى
دمشق ما .. ووضع الموضوع على المائة يعني هذا ، وما أخذه عليه
هو أن القصة المروية لم تكن قصة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ،
فالمؤلف يجمع لبسه في أكثر من موضع ، والجمل والكلمات التفسيرية
ظاهرة ملحوظة في النص ، وكثيرا ما تستلطف حاسة الفولكلوري في
نفس الدكتور الدامستاني ، فيعقب على مسألة ما .. شارحا ، وفي
الوقت نفسه تائسيا التيساك القصصي ، وأحيانا ببعض في الشرح
فيلزم سمة دشلية كما أوردنا القاسمي في قاموسه .. وهكذا .

إن هذا المآخذ لا يتلور في موقف نقد ، فمن طبيعة الموضوع ،
وربما بسبب مظهر وضعه الدكتور دامتستاني للكتاب ، أن يخرج
كتاب بهذا الشكل الشبيه بالقصة . وإذا كان لا بد من كلمة اختتمت
بها هذه السطور .. فلا تعجب بالكتابة ، والدعوة إلى الانتباه منها ..
والتنويه بأن سطورا كهذه لا يمكن أن تكتف أو تعرض حياة كاملة فيها
الكتاب في متني صفحة .

دمشق

عادل أبو شنب

١ - « حوادث دمشق اليومية » للبيديري الطلاق ، الذي يؤرخ
لفترة من تاريخ دمشق في القرن السابع عشر .

سفر الأدب في

تونس

٢٥٠ فرنك

حكاية البيت الشامي الكبير

تأليف الدكتور كاظم الدامستاني - ٢٠٦ صفحة - مطبعة الف بناء
بدمشق

قرأت « حكاية البيت الشامي الكبير » بمنعة ، أيضا متعة ، ولقد



صفحة - توزيع دار الحضارة (١) - مطبعة العالم (٢) - (طبع في سورية) .

- أرمينية في التاريخ بالعربي - تأليف إدب السيد - ٢١٦ صفحة
 - حجم كبير - الطبعة الحديثة بطلب .
 المكتبة ومعجم البحث : دليلس البعث والطالب السي وسائل
 استخدام الكتب والمكتبات - تأليف عبد الجبار عبد الرحمن عاجس
 في علم المكتبات مدرس في كلية الآداب وأمين مكتبة جامعة البصرة - ١٨٠
 - حجم كبير - دار الطباعة الحديثة بالعربية العراق .
 الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية - تأليف جورج شهلا
 وعبد السميع خربلي وملاي شلا حنايا - ٥٦٦ صفحة - حجم كبير -
 دار جائزة التوعية الدول العربية سنة ١٩٨٦ - طبعة جديدة متقنة -
 دار نقود للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .
 حكاية مجانب - مجموعة قصص - تأليف الدكتور عبد السلام
 العجيلي - صميم الغلال الفنان بهجت - ١٢٨ صفحة - منشورات
 دار العودة بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .
 قصص قصيرة جدا - تأليف فتحي الأبياري - صمم الغلال الفنان
 أحمد مصطفى - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الكتب الجامعية
 بالاسكندرية - دار بود سعيد للطباعة والاسكندرية .
 متاعب العلم - مجموعة شعرية - محمد فهمي الحداد - ٦٤
 - صفحة - طبعة الوطن العربي بطلب .
 القاتول في الطين بين سينا - طبعة رومانية إيطاليا سنة ١٥٩٢
 ميلادية : كتاب الأدوية المفردة والنباتات و شرح وتزيين جبران جبور
 - قدم له الدكتور خليل أبو حليل - تعليق الدكتور احمد شوكات
 - ٢٢٦ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الغلال بيروت -
 (لم يذكر اسم الطبعة) .
 قصص (أبو خاشم) - المجموعة الاولى - تأليف عيسى الغليل
 مائس السبيعي - ١٨٨ - صفحة - طبعة دار السلام بغداد .
 اللجنة الأدبية لشعر العرب والترجمة والنشر مثل تاسيها السي
 الجوز ١٩٨٧/١٩٩١ - أعداد عيسى الناعوري سكرتي اللجنة - ٨٠
 - صفحات وبعوثات وزارة التربية والتعليم الأردنية - طبعة القوات
 المسلحة الأردنية .
 من وهي فلسطين : في لغة النكبة - مجموعة شعرية - كامل
 الدجاني - ٦٤ - صفحة - (لم يذكر اسم الطبعة) - (طبع في بيروت)
 القوسفة الموجزة - المجلد ١ (رسوم) حرف ت - طبعة حسان
 بنو الدين الكاتب - ٩٦ - صفحة - حجم كبير - مطابع الف باد /الاديب
 بدمشق .
 اتهامات التهم الغالب - مجموعة شعرية - صعيد الجبوري -
 صمم الغلال خالد النائب - ٧٢ - صفحة - ساعدت وزارة الإعلام على
 نشره - منشورات دار الثقافة - طبعة الفري الحديثة بالنجف العراق .
 أحلام الدوالي - مجموعة شعرية - حاتم جميل - صمم الغلال
 صادق مجسم - الرسوم الداخلية خالد النائب - ٢٥٢ - صفحة -
 حجم كبير - الكتاب ٢٢ في سلسله « ديوان الشعر العربي الحديث »
 منشورات وزارة الإعلام مديرية الثقافة العامة ببغداد - طبعة الاديب
 البغدادية .
 في انتظار اوبية الجواد - مجموعة شعرية - فتحي الكواملة - تقديم
 الدكتور عبد الرحمن باني استاد الادب الحديث بالجامعة الأردنية -
 ٩٦ - صفحة - منشورات دار العودة بيروت - (لم يذكر اسم الطبعة) .
 في الآداب العباسي - تأليف محمد مهدي المصير - الطبعة الثالثة
 ١٨٦ - صفحة - حجم كبير - ساعدت جامعة بغداد على نشره - طبعة
 النعمان بالنجف الاشرف العراق .
 نواح الزفرة - مجموعة شعرية - الدكتور سليمان داود - الجزء
 الثالث - ٢٠ - صفحة - حجم كبير - منشورات مؤسسة دار الريعاني
 بغداد - مطابع مؤسسة دار الريعاني بيروت .

● الرؤيا الابداعية في شعر الديلمي - تأليف عبد العزيز شرف - ٩١٢
صفحة - حجم كبير - (الكتاب ١١) في سلسلة الكتب الحديثة - منشورات
مديرية الثقافة العامة بوزارة الاعلام - دار الحرية للطباعة ببغداد -
مطبعة الجمهورية ببغداد .

● الشعر العربي منذ مطلع ١٩٧١ لغاية آذار ١٩٧٢ - أعداد ميخائيل عواد وطراد الكبسي وعبد الجبار داود البصري - ٦٦ صفحة - عجم كير - صدر بمناسبة انعقاد مهرجان الربيع الشعري الثاني في البصرة

١ - ٥ نيسان ١٩٧٢ - منشورات وزارة الإعلام العراقية - دار الحرية للطباعة - مطبعة الحكومة بقماد

- صفاء الهوى - مجبوبة شعرة - رما الفيلبي - تقديم محمد عيسى
- عيني - ١٦٨ صفحة - مع لوحات فنية - طبعة حكومة الكويت
- عندما تحب المرأة - مجموعة قصص - تأليف خلي مراد - ١٩٢
- صفحة - سلسلة «قرأ» رقم ٣٥٢ - منشورات دار المعارف بصرى - مطابع دار المعارف بصرى القاهرة

دراسات وتراجم عراقية - تأليف ميسرة الزبيدي الحارثي - ٢٣٨
 - صفحة - حجم كبير - سعادت وزارة التربية والتعليم طبع في نشره
 منشورات مكتبة النهضة ببغداد - طابع دار العلم للملايين بيروت
 نشوار الحاضرة واخبار السنة ٢٨٤ - تأليف الحارثي ابي الحسن
 بن علي التنوخي التوفلي سنة ٢٨٤ هـ - تحقيق ميسرة الحارثي
 العامي - اربعة اجزاء - الجزء الاول ١٠ - صفحة - الثاني ١٨ - صفحة
 - الثالث ٢٤ - صفحة - الرابع ٢٢٨ - صفحة - حجم كبير - مجلد -
 طابع دار صادر بيروت

- شجرة حجار - مجموعة من النثر الفني - بإشراف محمد الصياغ
- ١٥٦ طبعي - سلسلة «العلم» رقم ١ - منشورات وزارة الثقافة والتعليم العالي والتعاونية مديرية الشؤون الثقافية في بيروت بإشراف: مطبعة مطابعها الخاصة الثقافية والجامعية في طرابلس
- كبرى العودات (البيروت المثلث) - الكلمات والفصائل التي ألغيت في حفلة التأسيس والفصائل والكلمات التي كتبت لهذه الذكرى - أعداد المترتبة لجنه التأسيس - ٦٨ سلسلة - طبع كبر - مطبعة القوات المسلحة اللبنانية في عمان

● **فريقيا (قرية البصرة)** - قاعة وادي الخابور - دراسة تاريخية
جغرافية أدبية اقتصادية إدارية للتحفة - تأليف محمد القادر فياش
صاحب مجلة صوت الفرات ورئيس تحريرها بدر الزود - ٨٨ صـ
حجم كبير - سلسلة المدن العراقية القديمة في سورية رقم ٢٢ - (اسم
يذكر اسم المنطقة) - صدر في دير الزور سورية .

- سطر منقوطة وقصص أخرى - تأليف أحسان كس ونجيبه الصلح
- وهدي جاد - تقديم الدكتوراة نبيلة إبراهيم - ١٨٠ صفحة - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - الطبعة الثنائية بالقاهرة .
- مأساة حب - رواية قصيرة - تأليف محمد الغزالي رجب - ١٠٦

من مؤلفات الدكتور يوسف عز الدين

باللغة العربية

داود باشا ونهاية المالك في العراق

اول كتاب صدر باللغة العربية عن والي بغداد المشهور مع رسائله الخاصة التي كان يكتبها لاسرته باللغة الجورجية مع تركيز على حياته الخاصة .

في الادب العربي الحديث

هذه مقالات نقدية احدثت حجة كبيرة ونلقت الطبعة الاولى فيها حياة الشعراء العرب النفسية ، مشكلات الابداء والمفكرين الخاصة ، وطمحة الثانية تظهر قريبا في القاهرة عن دار الكتاب .

في ضمير الزمن

الطبعة الثانية من الشعر الرثائي الذي لم يبق الطبعة الاولى الا قليلا . وقدم لها الشاعر الكبير صالح جودت بدراسة مفصلة عن منزلة الشاعر بين شعراء عصره مثل الشاعر ناجي وداوي وشعراء ابولو .

الحنان

مجموعة الشعر الذي نظم ايام الجامعة حياة في المقدمة الشاعر الكبير احمد رامي بقصيدة من خروجه . والطبعة الثانية طبعت في القاهرة .

لهات الحياة

ذكريات اوريا في حلوها ومرها ومرحها وبؤسها سجلها في شعر لذيذ جميل . طبع في بيروت .

من رحلة الحياة

مختارات غنية من شعر الشاعر مع ترجمة لحياته من بقاوة السي لنمن وما فاسد من صباب وما واجهته من عقبات وكيف ذلكت .

النصرة في اخبار البصرة

نسخة فريدة وحيدة من دراسة لحياة البصرة في القرن التاسع عشر الاجتماعية والاقتصادية والزراعية حلقها الكتاب وعلق عليها تعليقات مثيرة في هذه الفترة من التاريخ في العراق . تطلب من مكتبة الشبي في بغداد والمكتبة العصرية .

الشعر العراقي في القرن التاسع

دراسة مستفيضة عن تيارات الادب والفكر في هذا القرن . الطبعة الثانية . الدار القومية في القاهرة .

الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه

بحث شامل عن تاريخ العراق المعاصر وشعراته وحياته السياسية والاجتماعية واهم احداثه التي صورت في الادب . الطبعة الثانية . الدار القومية في القاهرة .

الاشتراكية والقومية واثرها في الشعر الحديث

اوسع دراسة عن اثر هذين التيارين في الوطن العربي . من معاشرات الدراسات العليا في القاهرة وبغداد .

فهمي المدرس - من وواد الفكر الحديث

بحث جديد عن الفكر العربي وتطوره والتجديد ومفاهيمه في الادب والصحافة وانشاء الجامعة الاولى في بغداد . مطبوعات معهد الدراسات والبحوث العربية بالقاهرة .

خيرى الهنداوي - شعره وحياته

ديوان الشاعر الكامل مع دراسة مستفيضة عن الحياة الاجتماعية والفكرية وطرف الشاعر وصلاته بالمفكرين ورجال الدولة . مطبوعات معهد الدراسات والبحوث العربية .

مخطوطة عربية في مكتبة صوفية البغرافية

اول كتاب يصف جملة كبيرة من المخطوطات العربية في بلباقية في الادب والتاريخ والجغرافية . مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

شعراء العراق في القرن العشرين

تراجم الشعراء بالاناميم كالمصافي والزاوي وناجسي الشيشيني ومحمد الهاشمي وكاظم الدجيلي مع ثلاثين من الشعراء المعاصرين في العراق مع اجمل المختارات الشعرية واذهبا .